



رَبِّي اللَّهُ

محمد بن سّرّار اليامي
د. عبدالله بن سالم باهمام

ح) عبدالله سالم عمر باهمام ، ١٤٣٥ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

باهمام ، عبدالله سالم عمر

ربي الله . / عبدالله سالم عمر باهمام . - الرياض ،
١٤٣٥ هـ

١٣٦ ص ؛ .سم

ردمك: ٩-٤١٠٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- الايمان(الاسلام) ٢- العقيدة الاسلامية أ.العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٥/١٣٢١

رقم الإيداع: ١٤٣٥/١٣٢١

ردمك: ٩-٤١٠٢-٠١-٦٠٣-٩٧٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فهرس المحتويات

٤

فهرس المحتويات

ربي الله

٩	الله جل وعز	٧	عندما يختفي الإيمان بالله...
٩	الله جل جلاله:	٧	طريقة جديدة للخروج من الدنيا:
١٠	حاجة العباد لله تعالى:	٨	حاجة العباد الفقراء إلى الله الغني
١٠	شرف العلم به:	٨	يا عبادي..
١٠	وفي كل شيء له آية:	٩	احفظ الله يحفظك:

الإيمان بالله

٢٦	ثانيًا: الإيمان بالبعث:	١٥	مفهوم الإيمان بالله وحقيقته:
	ثالثًا: الإيمان بالوارد من علامات	١٦	أهمية الإيمان:
٢٧	يوم القيامة وأشراتها:	١٦	ثمرات الإيمان:
	رابعًا: الإيمان بما ورد من أهوال يوم	١٩	آثار الإيمان:
٢٨	القيامة وأحداثها: مثل:	٢٢	الإيمان يرسل الله المعرفين به:
٣٠	خامسًا: الإيمان بالحساب والجزاء:	٢٤	الإيمان بقاء الله
٣١	سادسًا: الإيمان بالجنة والنار:	٢٥	ما يتضمن الإيمان باليوم الآخر:
		٢٥	أولًا: الإيمان بما بعد الموت

تعرف على الله الخالق البارئ

٤١	دليل الشرع:	٣٧	أولًا. ربي الله:
٤٢	دليل الحس:	٣٧	١- معنى الرب:
	٣- أثر توحيد الربوبية على العبد	٣٨	٢- الأدلة على وجود الرب:
٤٣	الموحد:	٣٩	دليل الفطرة:
٤٥	٤- الإلحاد وخطره:	٤٠	دليل العقل:

فهرس المحتويات

تعرف على الله الذي لا إله إلا هو

٥٦	(١) المحبة:	٤٩	ثانيًا. تعرف على الله الذي لا إله إلا هو:
٦٣	(٢) الرجاء:	٤٩	معنى الإله:
٦٧	(٣) الخوف:	٤٩	معنى «لا إله إلا الله»:
	القسم الثاني. الآثار التبعية على	٤٩	فضل «لا إله إلا الله»:
٧٣	الأعمال والسلوك:	٥٠	شروط «لا إله إلا الله»:
٧٣	أولًا. الآثار الخاصة على الفرد:	٥١	نواقض «لا إله إلا الله»:
	ثانيًا. آثار التوحيد في الأخلاق		أثر شهادة أن لا إله إلا الله على العبد
٧٩	والتعامل مع الناس:	٥٦	الموحد:
			القسم الأول. الآثار التبعية على
		٥٦	القلوب:

تعرف على الله بأسمائه وصفاته

	آثار الإيمان بالأسماء والصفات	٨٣	ثالثًا. تعرف على الله بأسمائه وصفاته:
٩٢	على العبد:	٨٣	أ - ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾:
	الحياة مع الله سبحانه وأسمائه	٨٤	ب - ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾:
٩٦	وصفاته:	٨٤	ج - ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾:
٩٦	أ - إنه الله:	٨٥	أهمية العلم بأسماء الله وصفاته:
	ب - آثار أسماء الله في		قواعد وتنبهات في فهم أسماء الله
١٢٢	الكون:	٨٩	وصفاته:

خاتمة: دعوة للإيمان الخالص

١٢٨	كيف تكون مخلصًا؟	١٢٧	معنى الإخلاص:
١٣٠	من ثمرات الإخلاص:	١٢٨	مكانة الإخلاص:

ربي الله

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله
أما بعد ...

الإيمان بالله نقطة تحول في حياة الإنسانية من العبوديات
المختلطة إلى عبادة المستحق للعبادة جل وعز

ربي الله

عندما يختفي الإيمان بالله...

الإيمان بالله نقطة تحول في حياة الإنسانية من العبوديات المختلفة إلى عبادة المستحق للعبادة جل وعز.

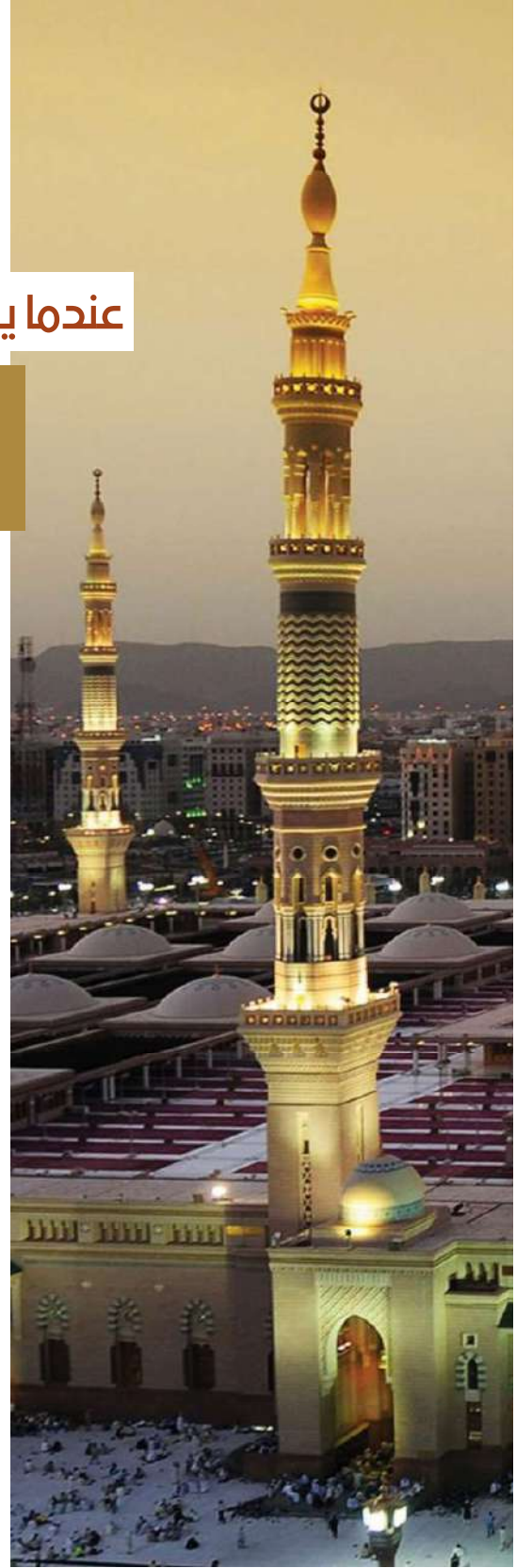
عندما يختفي مفتاح الإيمان عن حياة كثير من الخلق تكون النتيجة الحتمية هي الضنك والضيق؛ ما يؤدي ببعض المجتمعات إلى الإبداع والابتكار في وسائل الانتحار؛ للتخلص من حياة الضيق والظنك، فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، وإلى هذا الخبر:

طريقة جديدة للخروج من الدنيا:

قال «فيليب نيتشكه» داعية قتل الشفقة في أستراليا: إن جهاز الانتحار الذي يطلق عليه اسم (حقيبة الخروج)، والذي يتم طلبه بالبريد من كندا، يحقق مبيعات كبيرة في البلاد.

ويبلغ سعر الجهاز (٣٠) دولارًا أمريكيًا، ويأتي معه حقيبة خاصة مصنوعة من البلاستيك لإزهاق الروح عن طريق الاختناق.

وصرح «نيتشكه» لإذاعة (إيه.بي.سي) الأسترالية أن الجهاز يبدو كثيرًا إلى حد ما، لكنه فعال في إزهاق الروح.



وأضاف: إنه يستخدم بصورة شائعة جدًا، وقال بأنه يتحدث معه الكثيرون يوميًا عن الجهاز وعن وصفه وما يتعلق به.

ومن ناحية أخرى قامت إحدى النساء البريطانيات، والتي كانت تعاني من مرض يصيب الجهاز العصبي ويُفقد الإنسان القدرة على الحركة برفع دعوى قضائية أمام المحكمة العليا في لندن للحصول على تصريح يسمح لزوجها بمساعدتها في إنهاء حياتها.

وذكر راديو لندن أن «دايان بيريتي» والتي تبلغ من العمر ٤٢ عامًا قد أصيبت بهذا المرض قبل عامين، وأشار الراديو إلى أنها لجأت إلى القضاء بعد أن رفضت السلطات ضمان عدم ملاحقة زوجها إذا ساعدها في إنهاء حياتها.

يقول رب العزة تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤].

حاجة العباد الفقراء إلى الله الغني

يا عبادي..

قال النبي ﷺ فيما رواه عن ربه ﷻ أنه قال: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّمًا فلا تظالموا، يا عبادي كلّم ضالّ إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي كلّم جائعٌ إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلّم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب واحد ما نقص من ملكي شيئًا، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسأله ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر،

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥].

يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» (رواه مسلم).

احفظ الله يحفظك:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، قال: كنت خلف رسول الله ﷺ يومًا؛ فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي).



الله جل وعز

مَنْ كَانَ بِاللَّهِ أَعْرَفَ كَانَ مِنَ اللَّهِ أَخَوْفَ.

الله جَلَّ جلاله:

الله جل شأنه...المعبود المحمود...

تسبح له السماوات ومن فيهن،
والأرضين ومن فيهن..

يسبح له الليل وما حوى، والنهار وما
جلى...والبر والبحر...كل ذلك يسبح
بحمده ويقدس له.

قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ
بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾

[الإسراء: ٤٤].



كل زاد سوى الإيمان ينفد،
وكل سند وعون سوى الله
ينهار.

«الله» أعرف المعارف لا يُعرّف... تعرفه
القلوب وتنكسر لمعرفته الأنفس.

«الله» تأله القلوب، وتطمع في عفوه
النفوس، وتأنس بذكره المخلوقات.

«الله» جعل في قُلُوبِ الْمُكَلَّفِينَ شعناً
وتَفَرُّقاً وافتقاراً فطرياً لا يلّمّه ولا يغنيه إلا
إذا ركن العبد إليه جل وعز.

والخلق مفطورون على التعلق بالخالق جل
وعز، وكذلك مفطورون على محبة المحسن
لهم والمتفضل عليهم، وهو الله جل وعز.

«الله» علّم على الذّات الإلهيّة المُتصفّة
بجميع الصفات الحُسنى.

حاجة العباد لله تعالى:

العبد يحتاج لمفرع وملتجأ يؤمنه في
كروبه وفي خطوبه، وهو مفطور على ذلك؛
لذا كان محتاجاً إلى ربه في كل أحواله، ساعياً
إلى رضاه جل وعز؛ لأنه ملاقيه.

شرف العلم بشرف المعلوم، ولا أشرف
من الربّ جل وعز ومعرفة صفاته وأسمائه
وموجب حكمته وحقه على خلقه جل
وعز؛ لذا كان التوحيد لبّ
الدين، وكان قرابة ثلث
القرآن الكريم تقرير صريح
للتوحيد.

من كرم الله للعبد أن
يبسر له التعرف عليه.

فإذا افتقر العبد لله وقام
بما عليه من واجبات،
وأيقن بما عند الله وصبر
جعل الله من أئمة الخلق،

وفي كل شيء له آية:

جعل الله في كل شيء من خلقه آية على
وجوده ووحدانيته وكماله وجلاله وعظمته
ﷻ، بل وأمر بالنظر في هذه الدلائل والتفكر
فيها، وأخبرنا أنها آيات لأولي النُّهى والعقول
العالمين العارفين المتفكرين.

فكان إماماً يُقْتَدَى به: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ
أَيُّمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا
يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤]؛ ولذا جعل الله
الصبر واليقين سبب للإمامة في الدين.



ولنأخذ جولة سريعة في بعض الآيات في كتاب الله لأولي النهى والعقول تدعوهم للإيمان بالله الأحد الصمد؛ قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝﴾ [الذاريات: ٢٠-٢١]، وقال تعالى: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۝﴾ [يونس: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ۝ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا إِنَّهُ يَبْدُوهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ۝ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝﴾ [يونس: ٦٣-٦٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۝ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ۝﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩١]، وقال أيضًا: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝﴾ [الحج: ٤]،

وقال: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾
[الحج: ٤٦]، وقال: ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾
[ق: ٦]، وقال: ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ [النمل: ٨٨]، وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي
الْأَلْبَاصِ﴾ [طه: ٥٤].



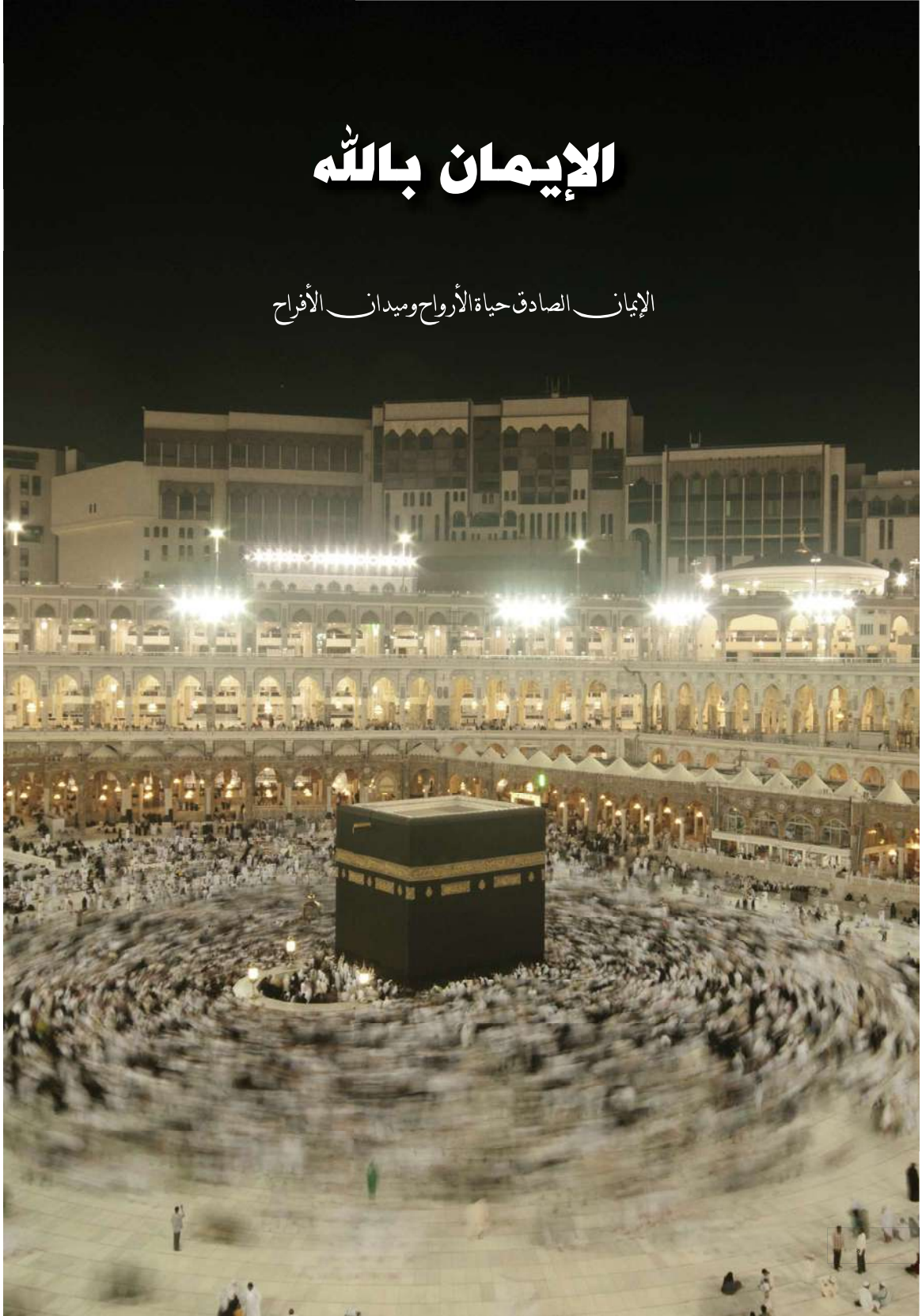
مراجعة

١. ماذا لو غاب الإيمان عن حياة الناس؟
٢. هل يحتاج الله إلى عبادة عباده أو إلى توبتهم؟
٣. فيم يحتاج العباد لله تعالى؟ وما الأدلة على ذلك؟
٤. اذكر أعظم ما يؤثر فيك من آيات الله التي تراها في حياتك.



الإيمان بالله

الإيمان الصادق حياة الأرواح وميدان الأفراح



الإيمان بالله

مفهوم الإيمان بالله وحقيقته:

الإيمان الصادق حياة الأرواح وميدان الأفراح

إن راحة النفس لا تتأتى إلا بالإيمان بالله جل وعز، ونفس غير مؤمنة ستبقى خائفة وتائهة وضعيفة لا استقرار لها، والإيمان الذي به النجاة هو الإيمان بالله، ومعناه التصديق الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقه، وأنه الذي يستحق وحده أن يُفرد بالعبادة من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخوف وذل وخضوع، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها، المنزه عن كل نقص وعيب جل وعز.

ويتضمن الإيمان بالله : الإيمان بملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وهذا الإيمان هو أصل سعادة الإنسان، بل هو جنة الدنيا للمؤمن، وخاتمة جنة الآخرة إن شاء الله.

الإيمان شرعاً هو: "اعتقاد بالقلب وقول باللسان معاً".

وإذا عُلِمَ هذا، فليعلم أن أساس قبول العمل عند الله هو الإيمان؛ لقوله جل وعز: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الأنبياء: ٩٤].

الإيمان بالله نور إلى العدل،
ونور إلى الحرية، ونور إلى
العلم والمعرفة، ونور إلى
الهداية، ونور إلى السكينة
والأمان الروحي.



أهمية الإيمان:

إن أفضل الأعمال عند الله وأزكاها هو الإيمان؛ لما روى أبو ذر رضي الله عنه من سؤاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «يا رسول الله، أي الأعمال أفضل؟ قال صلى الله عليه وسلم: الإيمان بالله والجهاد في سبيله» (رواه مسلم).

وهو سبب للهداية والسعادة الدنيوية والأخروية، لقوله جل وعز: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

والإيمان صارف للمؤمن عن المعصية، لقوله جل وعز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

الإيمان شرط لقبول العمل، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥]، فالإيمان الخالص يُبارك الله به العمل، ويتقبل به الدعوات.

ثمرات الإيمان:

يقول الله جل وعز: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾ [إبراهيم: ٢٤-٢٥]، ومن ثمرات الإيمان الآتي:

١. الإيمان الصادق يُضفي الطمأنينة والراحة النفسية والانشراح للصدر، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].



الإيمان بالله صلة
بين الضعيف
وربه، كما أن
القوي يستمد
منه قوته.

حياة بلا إيمان
موت محتوم...
مقلة بلا إيمان
عمياء..
لسان بلا إيمان
أخرس..
يد بلا إيمان
شلاء..

٢. تحصيل المعية الخاصة من الله للمؤمنين؛ أي يخرجهم من ظلمات الكفر وتبعاته إلى نور الإيمان وثوابه.

٣. الفوز برضا الله وبالجنة التي أعدها لمن آمن وصدق به، قال جل وعز: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٧٢].

٤. دفاع الله عن أوليائه وحزبه وأحبابه المؤمنين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]، ومن ذلك: دفاع الله عن نبيه محمد ﷺ في حادثة هجرته، ودفاعه جل وعز عن الخليل إبراهيم عليه السلام حين أُلقي في النار.

٥. الرفعة في الدين والإمامة فيه؛ قال جل وعز: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [السجدة: ٢٤]، ولا أدل على ذلك من إمامة أهل الدين واليقين بالله، فقد خلد الله ذكرهم، وأبقى آثارهم وهم بين أطباق الثرى؛ فأعيانهم مفقودة، ولكن آثارهم وأخبارهم في الحياة موجودة.

٦. الحياة الطيبة في الدارين، قال جل وعز: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، فأين الباحثون عن الحياة الطيبة والسعادة!!؟

٧. محبة الله للمؤمنين، ومحبة المؤمنين له سبحانه، قال تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]؛ أي: يحبهم ويجعل لهم المحبة بين الناس، وقال:

٨. حصول البشارة لأهل الإيمان بكرامة الله لهم؛ يقول الله جل وعز: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]، ولا تكن البشارة إلا بعظيم، فيظهر أثرها على البشرية؛ ولذا سميت بشارة، ولا أعظم من رحمة الله جل وعز ورضوانه وجنته، يقول جل وعز:



﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥].

٩. الإيمان سبب للثبات يقول جل وعز: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ولا أدل على هذا الثبات من توضيحات سجلها التاريخ للأنبياء والصحابة والتابعين، ومن سار على نهجهم.

١٠. الانتفاع بالموعظة؛ يقول جل وعز: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، فلا ينتفع بالذكرى أو الموعظة إلا أهل الإيمان.

١١. جعل الخير في كل حال للمؤمن؛ ففي حال السعة وفي حال الضيق يكون الخير حليفاً للمؤمن، قال ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سرّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له» (رواه مسلم)؛ فالإيمان يحمل صاحبه على الصبر في الضرّاء، والشكر في السراء.

١٢. عصمة المؤمن من الوقوع في الكبائر؛ فقد صح عنه ﷺ قوله: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...» (رواه البخاري).

فهذه ثمرات جليلة عظيمة للإيمان، فأين الباحثون عن السعادة وراحة البال والطمأنينة؟!

آثار الإيمان:

من آثار الإيمان في حياة المؤمن:

١. زيادة حرص المؤمن على الانقياد للشرع المطهر، يقول جل وعز: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٥١]، فالإيمان يحمل صاحبه على المبادرة للامتثال والانقياد لأمر الله جل وعز، ويقول تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥]. بل ويحمل الإيمان صاحبه على التسليم والرضا بأمر الله جل وعز.

الإيمان بالله حياة... والحياة مع الله إيمان.

٢. حماية الله لعبده من الشرك الجلي والخيبي، ومن ذلك عدم صرف شيء من الدعاء

أو الاستعانة أو الاستغاثة لغير الله جل وعز؛ فالنافع هو الله، والضار هو الله جل وعز، ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام: ١٧].

الحب في الله والبغض في الله، وذلك أوثق عرى الإيمان؛ يقول جل وعز: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، ولا أدل على ذلك من مؤاخاة الأنصار

للمهاجرين، وبذلهم أنفسهم وأموالهم لإخوانهم، وقد قال المعصوم عليه السلام: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري).

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُونَ﴾،
دعاهم بالإيمان وحلتهم
عليه لعظيم مكانته.

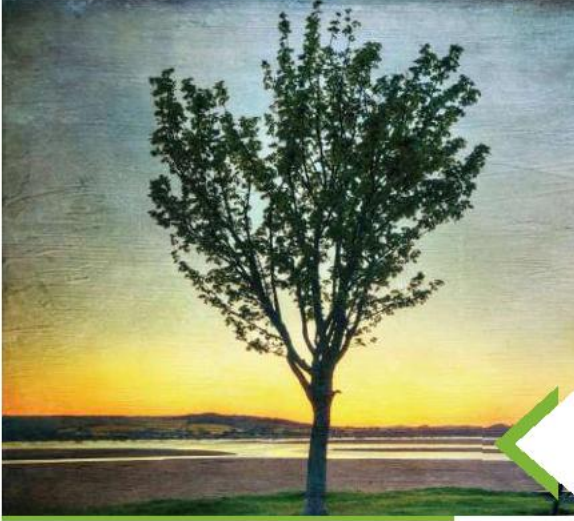
٣. الصبر على الجهاد في سبيل الله وبذل الغالي والنفيس؛

ليرضى الله عز وجل، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].



٤. تعلق القلب بالله ووعده وما عنده وسعاده بذلك؛ فجنة الدنيا بالنسبة له الإيوان وطاعة الرحمن، ويرجوا جنة الآخرة التي هي وعد الله له، بل ويرجوا الأجر من الله لكل ما يلقاه من نصيب وتعب وعرق، وأن تكتب في صحائف أعماله، يقول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِنًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣١﴾﴾ [التوبة: ١٢٠-١٢١]، كل هذا لأهل الإيوان به والصدق في معاملته جل وعز.

٥. الحصول على ولاية الله ورسوله، يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [المائدة: ٥٥]. وتولي الله أي: محبته سبحانه، ونصرة دينه، ومحبة أوليائه، والبراء ممن ضد ذلك؛ وهم أعداء الله، يقول جل وعز: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة: ٢٢]، بل المؤمن يتولى الله ورسوله والمؤمنين ولا يتخذ الكافرين أولياء ألبته، يقول جل وعز: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨].



٦. تحصيله الخلق الحسن، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر» (رواه البيهقي)، وخصلة الحياء من أعظم حسن الخلق، فالمؤمن يحسن خلقه مع إخوانه ليعيش في نعيم دنيوي بلا مشاكل ولا شقاق ولا خصومات... كل هذا لأنه مؤمن، وليس ذلك إلا للمؤمن.

٧. السعادة الحقيقية والراحة النفسية؛ مما يجعله يشعر بأنه في جنة الدنيا من السعادة وراحة البال؛ لأن له رب واحد

هو الله جل وعز، ونبي واحد هو محمد بن عبدالله ﷺ، ومنهج واحد هو اتباع رضوان الله، وهدف واحد هو جنة عرضها السماوات والأرض.

وإنك لتلتفت يميناً وشمالاً فترى العيادات النفسية تمتلئ بالمرضى، وتستمع للشكاوى والهموم والغموم والأرق وقلة النوم والهواجس والكوابيس؛ فتعلم علم اليقين أن هذا كله بسبب الابتعاد عن الإيمان الحق بالله جل وعز، وبسبب الركون للدنيا والتعلق بها؛ فالماديات قد طغت على الجوانب الروحية، والإنسان بحاجة ماسة لإشباع الجانب الروحي، ولا يكون ذلك إلا بالإيمان الحق بالله جل وعز والتعلق به ومداومة ذكره، والإيمان بالملائكة وبالكتب وبالرسل وبالיום الآخر وبالقدر خيره وشره، حلوه ومره من الله جل وعز.

المهم أن كثيراً من الخلق قد غفل عن دواء القلب، وعن راحة الصدر، وعن جنة الدنيا لهثاً وراء حطام الدنيا الفانية، فلا هو حقق ما يريد، ولا هو استراح من أول الطريق.

وإشباع الجانب الروحي لن يحصل إلا بالإيمان؛ لأن الروح من عند الله، والجسد خلقه الله من تراب، فكلما أشبعت الجانب الروحي سمت نفسك وارتقت واطمأنت وارتفعت عن سَفَاسِفِ الأمور، وكلما أهملت هذا الجانب انحدرت نفسك إلى الطبيعة الحيوانية الشهوانية، وزاد ضيقها وضنكها، وأظلمت الدنيا في عينيها.

الإيمان برسُل الله المعرِّفين به:

لم يخلق الله عباده هملاً، ولم يتركهم سدًى؛ لذلك أرسل لهم رسلاً يعرفون به وبجلاله وكماله ويعرفون بشرعه، وقد أرسل تعالى من البشر أفضلهم؛ فأرسل كثيراً من الرسل منهم: نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وختم الرسالة بأفضل الرسل محمد ﷺ، وجعل معهم جميعاً من الآيات الدالة على صدقهم، فبلغوا الأمانة وأدوا الرسالة وعرفوا العباد بربهم وخالقهم، فمن لم يؤمن برسالتهم وصدقهم فلم يؤمن بالله؛ قال تعالى: ﴿عَاقِبَةُ الرَّسُولِ يَمَّا أَتَتْهُمُ الرِّسَالُ مِنَ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]؛ إذ هم المبلغون والمرسلون منه سبحانه، ونؤمن بهم جميعاً، قال تعالى: ﴿لَا تَقْرَأُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وأرسل الله تعالى مع الرسل كتباً لتكون نوراً للبشرية؛ فأرسل مع إبراهيم صحفه، ومع داود الزبور، ومع موسى التوراة، ومع عيسى الإنجيل، ومع محمد صلوات ربي وسلامه عليه الكتاب المعجز القرآن المجيد؛ قال تعالى: ﴿كَتَبْنَا أَحْكَامَ آيَاتِهِ ثُمَّ فَضَّلْنَا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، وقد جعله سبحانه هدى ونوراً وبرهاناً؛ قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [النساء: ١٧٤].

ولقد جعل الله تعالى الإيمان بخاتم الأنبياء والمرسلين وأفضل البشر محمد ﷺ وبرسالته قرين الإيمان بوحدهانيته سبحانه وتعالى في كلمة الشهادة «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»، أرسله تعالى رحمة للعالمين؛ فأخرجهم به ﷺ من الظلمات إلى النور، ومن الجهل إلى العلم، ومن الضلالة إلى الهداية والإيمان، فأدى الأمانة ونصح الأمة، وكان حريصاً على أمته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وأعطى الله نبيه ورسوله ﷺ من الحقوق ما يستحقها؛ فهو خير البشر وسيدهم؛ قال ﷺ: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (رواه ابن ماجه)، **ومن حقوقه ﷺ:**

١. الإيمان بأنه عبد الله ورسوله، وأن الله تعالى قد أرسله رحمة للعالمين فبلغ الأمانة وأدى الرسالة ﷺ، يقول تعالى: ﴿فَقَامُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨]، وقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» (رواه مسلم).

٢. تصديق وقبول ما جاء به ﷺ من ربه تعالى، واليقين بأنه الحق بلغه عن الله تعالى بلا شك أو ريب؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ [الحجرات: ١٥]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُخَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

٣. محبته ﷺ؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤]، وقال ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين» (رواه البخاري).

توقيره وإجلاله وتعظيمه؛ قال تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٩]، وقال أيضًا: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

٤. محبة ومودة وتقدير أهل بيته ﷺ الذين أسلموا وساروا على سُنَّتِهِ، وفهم وصية نبينا محمد ﷺ، إذ يقول: "أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي" (رواه مسلم)، وآل بيته ﷺ هم أشراف الناس كأزواجه وذريته وقرباته الذين حُرِّمَتْ عليهم الصدقة، لا يجوز انتقاصهم أو سبهم كما لا يجوز ادعاء العصمة لهم أو دعائهم من دون الله.

٥. محبة صحابته ﷺ الذين آمنوا به وَصَدَّقُوهُ وعدم الخوض فيهم بسوء، فقد مدحهم الله تعالى.

٦. عدم الخوض بسوء في سيرة أصحابه الذين صدقوه وآمنوا به، وهم مَنْ مدحهم الله تعالى؛ فقال: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ [الفتح: ٢٩]، وقال ﷺ فيهم: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مدَّ أحدكم ولا نصيفه» (رواه مسلم)، وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان وعلي رضي الله عنهم، وعن سائر الصحابة قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ مِنْ السَّابِقِينَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وهؤلاء جميعًا بلغوا عن الرسول ﷺ حتى وصلنا العلم والدين.



الإيمان ببقاء الله

كل الخلق عائدون إلى الله، وإليه مرجعهم ومآلهم، وهذا ركن أصيل من الإيمان بالله بل هو من أركان الإيمان، فمن أركان الإيمان: الإيمان باليوم الآخر، فقد ثبت أن نبينا لما سأله جبريل عليه السلام -أمام أصحابه مُعلِّماً لهم- عن أركان الإيمان قال له: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ» (رواه مسلم).

وقد سمي اليوم الآخر لأنه لا يوم بعده، حيث يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم، وقد ورد له أسماء كثيرة في القرآن الكريم تدل على منزلته وعظمته وما يحدث فيه، منها: يوم الواقعة ؛ لتحقق وقوعه، والخافضة الرافعة ؛ لأنها ترفع قومًا في الجنة وتخفض آخرين في النار، ويوم الحساب والجزاء والدين، ويوم الحاقة الذي تتحقق فيه أخبار الله تعالى، ومنها الطامة من طَمَّ الشيء إذا غلب، والصاخة ؛ لأن النفخ في الصور يُورث الصمم، ويوم الوعيد ؛ لتحقق وعيد الله للكافرين، ويوم الحسرة ؛ لما يكون فيه من الحسرات والندامات، ويوم التلاق ؛ لأن الجميع يلتقون في مكان واحد، ويوم الأزفة ؛ لشدة قربه، ويوم التناد ؛ لما يكون فيه من النداءات فينادي أهل الجنة أهل النار وأهل النار أهل الجنة، ويوم عقيم ؛ لأنه آخر يوم لا يوم بعده، والدار الآخرة، ودار القرار، والغاشية ؛ لأنها تغشى الناس... إلى غير ذلك من أسماؤها.

ما يتضمن الإيمان باليوم الآخر:

أولاً: الإيمان بما بعد الموت

من فتنة القبر:

وهي سؤال الميت بعد دفنه عن ربه ودينه ونبيه، فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت، فيقول: (ربي الله، وديني الإسلام، ونبيي محمد)، ويضل الله الظالمين فيقول الكافر: (هاه... هاه لا أدري)، ويقول المنافق أو المرتاب: (لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته).

ومن عذاب القبر ونعيمه:

فأما عذاب القبر يكون للظالمين والمنافقين والكافرين، وبعض

عُصَاة الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣]، وَقَالَ تَعَالَى فِي - آلِ فِرْعَوْنَ -: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، وَفِي حَدِيث - زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهُ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ»، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قُلْنَا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قَالَ: «تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» (رواه مسلم).

كَانَ عَثْمَانُ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ بَكِي حَتَّى يَبْلُ لَحِيَّتَهُ قَالَ : فَقِيلَ لَهُ : تَذَكَّرِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَبْكِي، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ أُلْقِيَ الْقَبْرُ أَوَّلَ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرُ مِنْهُ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ » قَالَ : وَقَالَ ﷺ : « مَا رَأَيْتُ مَنْظَرًا إِلَّا وَالْقَبْرَ أَفْظَغَ مِنْهُ » (رواه أحمد).



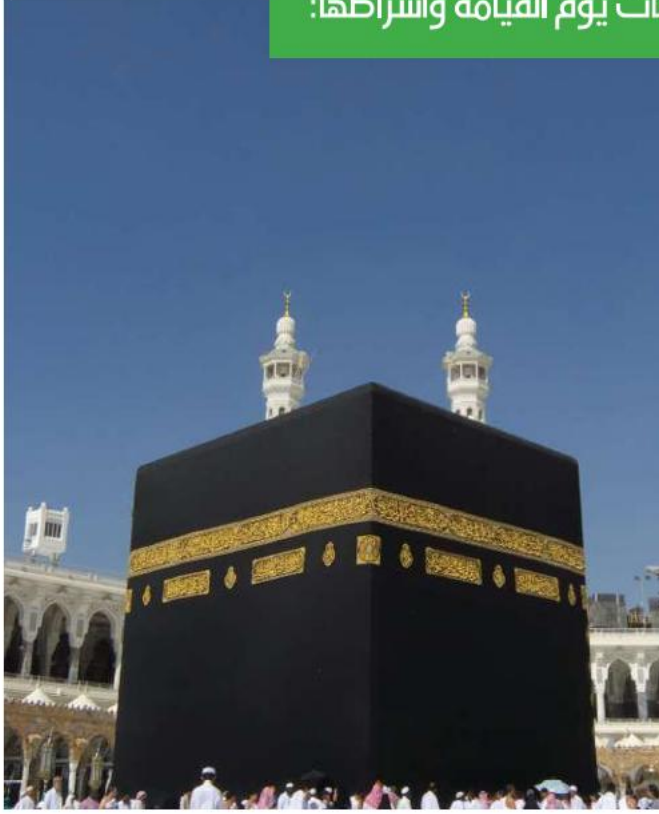


وأما نعيم القبر فللمؤمنين الصادقين قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠]. وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْخُلُقُومَ ﴿٣٢﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٣١﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٣٤﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٣٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٤٠﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٤٢﴾ فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ ﴿٤١﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ ﴿٤٣﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٤٤﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٤٥﴾﴾ [الواقعة: ٨٣: ٩٦]، وقال ﷺ: في المؤمن إذا أجاب الملكين في قبره: «يُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ، قَالَ فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطَبِيعِهَا، وَيَفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَبَصَرُهُ» (رواه أحمد وأبو داود في حديث طويل).

ثانيًا: الإيمان بالبعث:

وهو إحياء الموتى حين ينفخ في الصور النفخة الثانية، فيقوم الناس لرب العالمين، حفاة غير منتعلين، عراة غير مستترين، غرلاً (غير مختونين)، قال الله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، والبعث: حق ثابت دل عليه الكتاب والسنة وإجماع المسلمين، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾ [المؤمنون: ١٥: ١٦]، وقال النبي ﷺ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً غُرْلًا» (متفق عليه)، وأجمع المسلمون على ثبوته، وهو مقتضى الحكمة حيث تقتضي أن يجعل الله تعالى لهذه الخليقة معادا يجازيهم فيه على ما كلفهم به على السنة رُسُلِهِ، قال الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وقال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ﴿٨٥﴾﴾ [القصص: ٨٥].

ثالثاً: الإيمان بالوارد من علامات يوم القيامة وأشراتها:



وهي التي تسبق وقوع القيامة وتدل على قرب حصولها، وقد اصطُِّلِحَ على تقسيمها إلى صغرى وكبرى.

العلامات الصغرى :

وهي العلامات التي تتقدم يوم القيامة - في الغالب - بمدة طويلة، ومنها ما وقع وانقضى - وقد يتكرر وقوعه - ومنها ما ظهر ولا يزال يظهر ويتتابع، ومنها ما لم يقع إلى الآن، ولكنه سيقع كما أخبر الصادق المصدوق - عليه السلام -، مثل: بعثة النبي ﷺ، وموته ﷺ، وفتح بيت المقدس، وظهور الفتن، وضياع الأمانة، وقبض العلم وظهور الجهل، وانتشار الزنا والربا، وظهور المعازف، وكثرة

شرب الخمر، وتطاول رعاء الشاة في البنيان، وكثرة عقوق الأبناء لأمهاتهم حتى يعاملها كأنه سيدها، وكثرة القتل وكثرة الزلازل، وظهور الخسف والمسح والقذف، وظهور الكاسيات العاريات، وكثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق، وغير ذلك كثير مما ورد في كتاب الله وُسْنَتُهُ ﷺ.

العلامات الكبرى:

وهي أمور عظيمة يدل ظهورها على قرب القيامة وبقاء زمن قصير لوقوع ذلك اليوم العظيم، وهي عشر علامات: الدجال، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاث خسوفات: خسف بالشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدخان، وطلوع الشمس من مغربها، والدابة، والنار التي تسوق الناس إلى محشرهم، وهذه العلامات يكون خروجها متتابعاً، فإذا ظهرت أولى هذه العلامات فإن الأخرى على إثرها.

رابعًا: الإيمان بما ورد من أهوال يوم القيامة وأحداثها: مثل:



١. ذك الجبال الشاهقة وجعلها ترابا وتسويتها بالأرض.

قال تعالى: ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ [النمل: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ۖ فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبَثًّا ﴾ [الواقعة: ٦٠:٥] وقال تعالى: ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴾ [المعارج: ٩]، وقال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ۖ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ۖ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ [طه: ١٠٥: ١٠٧].

٢. انفجار البحار وكونها ستسجر وتتقد؛ فهذه البحار التي تغطي الجزء الأعظم من أرضنا، تفجر في ذلك اليوم، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ [الإنفطار: ٣]، وقال: ﴿ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ [التكوير: ٦].

٣. تبدل الأرض التي يعهدها الناس، وكذلك السماوات، فيبعثون على أرض ليس لهم بها علم أو أثر، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: ٤٨]، قال ﷺ «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء، كقرصة النقي، ليس فيها معلم لأحد» (متفق عليه)؛ فتصبح بيضاء بلا أي معلم.

٤. يشاهد الناس ما لم يعهده؛ حيث يرون اجتماع الشمس والقمر؛ فتزداد النفوس قلقا وهلعا، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ۖ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ۖ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ۖ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ ﴾ [القيامة: ١٠: ٧].

النفخ في الصور وهو نهاية هذه الحياة الدنيا؛ وعندما يأتي ذلك اليوم
ينفخ في الصور، فتُنهي هذه النفخة الحياة في الأرض والسماء،
﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ
شَاءَ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]؛ وهي نفخة هائلة مدمرة، يسمعا المرء فلا
يستطيع أن يوصي بشيء، ولا يقدر على العودة إلى أهله وخلانه ﴿مَا
يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ ١١ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ ١٢ ﴿يَس: ٥٠: ٤٩﴾، وقال ﷺ: «ثُمَّ يُنْفَخُ
فِي الصُّورِ فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَىٰ لِيَتَا وَرَفَعَ لِيَتَا - قَالَ - وَأَوَّلُ
مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ - قَالَ - فَيَصْعَقُ وَيَصْعَقُ
النَّاسُ» (رواه مسلم).

الحشر الذي يكون للخلائق منذ أن خلقهم الله إلى آخر الخلق على
أرض المحشر؛ فيجتمعون على تلك الأرض من أولهم إلى آخرهم
إنسهم وجنهم وحتى حيواناتهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ
مَّشْهُودٌ﴾ [هود: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتٍ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٥٠: ٤٩].

٥. أن الناس يحشرون عراة كما خلقهم الله، فلا يلتفتون إلى ذلك من شدة
ذلك الموقف الرهيب، وقد تعجبت أم المؤمنين عائشة - رضي الله
عنها - من ذلك؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
«مُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرْلًا»، قالت عائشة: فَقُلْتُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ،
الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُونَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ؟ فَقَالَ: الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ
يُبْهَمَهُمْ ذَلِكَ» (رواه البخاري).

اقتصاص المظلوم من الظالم، حتى البهائم، قَالَ ﷺ: «لَتَوُذَّنَّ الْحُقُوقُ إِلَىٰ
أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّىٰ يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقِرْنَاءِ» (رواه مسلم)،
وقال ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرَضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ
مِنْهُ الْيَوْمَ قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ
أُخِذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِهِ
صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ» (رواه البخاري).



٦. دُنُو الشَّمْسِ وَقُرْبُهَا مِنَ النَّاسِ حَتَّى يَغْرُقُوا فِي عَرَقِهِمْ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ، قَالَ ﷺ: «تُدْنِي الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمَقْدَارِ مِيلٍ، قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ، أَمَسَافَةُ الْأَرْضِ أَمْ الْمِيلُ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ. قَالَ: فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدَرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْجَامًا، قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ» (رواه مسلم).

٧. حساب الله للناس على أعمالهم، فتتطاير الصحف وتذهب كل صحيفة لصاحبها؛ فآخذ كتابه باليمين، وأخذ كتابه بشماله، ويبقى الناس في حيرة وخوف ووجل؛ حتى تستقر كل صحيفة بيد صاحبها؛ فيستبشر المؤمنون بقرب النجاة عندما تستقر صحفهم بشئائهم بأيمانهم؛ بينما يزداد الكافرون والمنافقون غمًا إلى غمهم حينما تستقر صحفهم بشئائهم جزاءً وفاقًا، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِرِيسَالَةٍ ۖ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا ۖ كِتَابِيَّةً ۖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةً ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۖ وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالَةٍ ۖ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَّةً ۖ وَلَمْ أَذَرَ مَا حِسَابِيَّةً ۖ يَلَيْتَنِي كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۖ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٌ ۖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ۖ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٩].

ما يصيب الناس من هلع وخوف بحيث لا يسأل المرء عن أحد ولا تهمة إلا نفسه التي بين جنبيه، قال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۖ﴾ [الشعراء: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۖ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ۖ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ۖ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۖ﴾ [عبس: ٣٤].

خامسًا: الإيمان بالحساب والجزاء:

يحاسب العبد على عمله، ويجازى عليه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۖ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۖ﴾ [الغاشية: ٢٥-٢٦]، وقال: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۖ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ۖ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الْمُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنْفَهُ (ستره) وَيَسْتُرُهُ، فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيُّ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ قَدْ هَلَكَ، قَالَ: قَدْ سَتَرْتُمَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ، قَالَ: فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكَفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُؤُوسِ الْحَلَائِقِ ﴿هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨]». (متفق عليه)، وقد أجمع

قيل للحسن البصري : لقد رأينا التابعين أكثر عبادة من الصحابة ، فبهم سبقهم الصحابة ؟ فقال الحسن : هؤلاء يتعبدون والدنيا في قلوبهم والصحابة تعبدوا والأخرة في قلوبهم .

المسلمون على إثبات الحساب والجزاء على الأعمال، وهو مقتضى الحكمة فإن الله تعالى أنزل الكتب، وأرسل الرسل، وفرض على العباد الإتيان به وطاعته، وتوعد من لم يطعه ويؤمن به، ويطيع رُسُلَه بالوعيد الشديد والعذاب الأليم، فلو لم يكن هناك حساب ولا جزاء لكان هذا من العبث الذي ينتزه الله جل وعز عنه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْضِيَ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَاشِينَ﴾ [الأعراف: ٦: ٧].

سادساً: الإيمان بالجنة والنار:

وأنها المآل الأبدي للخلق؛ فالجنة هي (دار النعيم التي أعدها الله للمؤمنين المتقين الذين آمنوا بما أوجب الله عليهم الإيمان به، وقاموا بطاعة الله ورسوله، مخلصين لله متبعين لرسوله). فيها من أنواع النعيم «ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾﴾ [البينة: ٨: ٧]. وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [السجدة: ١٧]، وأفضل نعيمها النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة، قال تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: ٢٢: ٢٣]، قال عز وجل: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].



فالحُسْنَى: هي الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الله الكريم، كما قال النبي ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]

(رواه مسلم).

وأما النار: فهي دار العذاب التي أعدها الله تعالى للكافرين الظالمين الذين كفروا به وعصوا رسله، فيها من أنواع العذاب، والنكال، ما لا يخطر على البال، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١]، وقال: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأنعام: ٦٤]، ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٤]، أهونهم عذاباً -والعياذ بالله- من ذكره ﷺ فقال: «إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَرَجُلٍ تَوَضَّعَ فِي أَحْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَةً يَغْلِي مِنْهَا دِمَاعُهُ» (رواه البخاري).

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

١. تحقق ركن من أركان الإيمان إذ إن الإيمان بالله لا يتحقق إلا بالإيمان باليوم الآخر، فهو من أركان الإيمان؛ ولذا أوجب الله علينا قتال من لا يؤمن به، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩].
٢. الأمن في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].
٣. الوعد بالأجر العظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِرِينَ الْوَعْدَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢].



الحث على فعل الخيرات، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهٗ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ۝﴾

قالت أم المؤمنين
عائشة رضي الله
عنها لامرأة: أكثر
ذكر الموت يرق
قلبك.

[النساء: ٥٩]، وقال: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ١٨]، وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ [الممتحنة: ٦]، وقال: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ يُوَفِّعُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [الطلاق: ٢].

٤. ينهى عن فعل المنكرات، قال ربنا تعالى: ﴿وَلَا يَجُلْ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبِغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَصُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وقال: ﴿لَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ [١١] إِنَّمَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [التوبة: ٤٤: ٤٥]،

ولذا من لا يؤمن بهذا اليوم لا يتورع عن ارتكاب المحرمات، ولا يستحيي من ذلك، ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ﴿٣﴾﴾ [الماعون: ١: ٣].

٥. تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها، فالجنة هي الفوز العظيم، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور، قال تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ قَارَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [١٨٥] ﴿آل عمران: ١٨٥﴾، وقال تعالى ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [١٦] ﴿الأنعام: ١٦: ١٦﴾، وقال تعالى ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [الأعلى: ١٧].

القلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا يسر، ولا يتلذذ، ولا يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن، إلا بعبادة ربه وجهه والإنابة إليه.

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

مراجعة

١. وضّح علاقة الدين والإيمان بالطمأنينة والراحة.
٢. عرّف الإيمان، واذكر آثاره على المجتمعات؟
٣. ما هي مقتضيات ولوالم الإيمان بالله تعالى؟
٤. ما هي أفضل الأعمال وأزكاها عند الله تعالى؟
٥. عدّد ما تشعر به من ثمرات الإيمان بالله تعالى عليك وعلى أسرّتك وعلى مجتمّعك.
٦. ما هي مقتضيات الإيمان بالرسول؟
٧. لماذا كان من الإيمان بالرسول ﷺ محبة أصحابه ﷺ؟
٨. صف مشاهد وأحوال يوم القيامة بالتسلسل الذي تعرفه بدءاً بعلاماتها الصغرى وحتى دخول أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.
٩. ما أهم الأعمال التي تدخل العبد الجنة وتنجي العبد من النار؟
١٠. وضّح ثمرات إيمانك باليوم الآخر في عبادتك وخشيتك ومحبتك لله.
١١. ما أعظم نعيم الجنة؟ وما أهون عذاب النار؟



تعرّف على الله الخالق البارئ

الله... اسم حلو في لفظه، عذب في معناه، من التَّوَلَّى
والتعلق والحب، ومن الأفراد والتعبّد والإخلاص... فما أعظمه!

تعرّف على الله جل وعز

الله.. اسم جميل في لفظه، عذب في معناه، فيه التبعّد والتعلّق والحب، ومن الأفراد والتعبد والإخلاص... فما أعظمه!

أولاً. ربي الله:

﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]

١- معنى الرب:

الرب: هو السيد الذي لا مثيل له، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر، ولا يُطلق الرب على المخلوق إلا في حالة الإضافة، مثل: رب الدار ورب المال أي مالكيها، أما الإطلاق بغير إضافة فلله وحده.

ولما كان علم الناس بحاجتهم وفقيرهم إلى الرب قبل علمهم بحاجتهم وفقيرهم إلى الإله المعبود، وقصدهم لدفع حاجاتهم العاجلة قبل الآجلة كان إقرارهم بربوبية الله قبل إقرارهم بألوهيته، والدعاء له والاستعانة به والتوكل عليه أكثر من العبادة له والإنابة إليه.

والرب والربوبية تتضمن معانٍ عظيمة منها التصرف والرزق والصحة والتوفيق والسداد؛ يقول تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي﴾ (٧٩) إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي (٨١) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي (٨٢) [الشعراء: ٧٩-٨١].

هو الله الخالق البارئ المصور الذي خلق جميع الموجودات وبرأها وسواها بحكمته، وصورها بحمده وحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

الله الرب: هو المربي جميع عباده بالتدبير وأصناف النعم، وأخص من هذا تربيته لأصفيائه بإصلاح قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم؛ ولهذا كثر دعاؤهم له بهذا الاسم الجليل؛ لأنهم يطلبون منه هذه التربية الخاصة.



٣. الأدلة على وجود الرب:

الكون كله مقّر ومصدق ومعترف ومؤمن
وناطق بوجود الله جل وعز، قال تعالى: ﴿قَالَتْ
رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى
أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ
أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ
مُّبِينٍ ﴿٧٠﴾﴾ [إبراهيم: ١٠]، وكيف يطلب الدليل
على من هو دليل على كل شيء جل وعز.

وإن تجاوزنا وتعرضنا للأدلة على وجود
الرب؛ نجد منها الآتي:

المؤمن: هو من أيقن أن الله
تعالى الرب القادر، وأيقن أنه
المعبود الواحد.

لن تمدحه سبحانه إلا بفضله
وإنعامه، وأنت في الحالتين
محتاج له جل وعز.

دليل الفطرة:

فُطِرَت المخلوقات على الإيمان بالخالق فلا ينصرف عن هذه الفطرة إلا من طَمَسَ الله على قلبه وعقله، ومن أعظم الدلائل التي تدل على أن الفطرة تدل على وجود الله تعالى قول النبي ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» (رواه البخاري).

وكل مخلوق مقر بالتوحيد بفطرته، قال جل وعز: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠]، فهذه دلالة الفطرة على وجود الرب تبارك وتعالى.

ودلالة الفطرة على وجود الله أقوى من كل دليل لمن لم تحتاله الشياطين؛ ولهذا قال الله جل وعز ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، بعد قوله: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ [الروم: ٣٠]؛ فالفطرة السليمة تشهد بوجود الله، ومن اجتالته الشياطين قد يمنع هذا الدليل ويشعر بالحاجة إليه، وإذا وقع في ورطة عظيمة اتجهت يداه وعيناه وقلبه إلى السماء يطلب العَوْن والعون من ربه مباشرة بفطرته وخلقته السوية.

الله... اسم نقش في الفطرة؛ فلا يحتاج لدليل أبليغ.



دليل العقل:

من أقوى وأدل الأدلة والبراهين على وجود الخالق الأدلة العقلية التي لا يستطيع أن ينكرها إلا جاحد؛ ومن ذلك:

١. كل مخلوق له خالق، ولأن هذه المخلوقات - سابقها ولاحقها - لا بد

لها من خالق أو جدها؛ إذ لا يمكن أن توجد نفسها بنفسها، ولا صدفة؛ فلا يمكن أن توجد نفسها بنفسها لأن الشيء لا يخلق نفسه لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقاً؟! لأن كل حادث لا بد له من محدث، ولأن وجودها على هذا النظام البديع والتناسق المتألف والارتباط الملتحم بين الأسباب ومسبباتها وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنع منعاً باتاً أن يكون وجودها صدفة؛ فكل مخلوق له خالق، وإذا لم يمكن أن توجد هذه المخلوقات نفسها بنفسها، ولا أن توجد صدفة؛ تعين أن يكون لها موجد هو الله رب العالمين، وقد ذكر الله جل وعز هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي؛ حيث قال: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]؛ يعني: إنهم لم يُخلَقوا من غير خالق، ولا هم الذين خلقوا أنفسهم؛ فتعين أن يكون خالقهم هو الله تبارك وتعالى، ولهذا لما سمع جبر بن مطعم ﷺ رسول الله ﷺ يقرأ سورة الطور فبلغ هذه الآيات: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ [٣٥] أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ [٣٦] أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِيطِرُونَ [٣٧] [الطور: ٣٥-٣٧]، وكان جبر يومئذ مشركاً فقال: «كاد قلبي أن يطير» (رواه البخاري).

٢. آيات الله الظاهرة في كونه وخلقته؛ قال جل وعز: ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس: ١٠١]؛ لأن النظر في السماوات والأرض يبين أن الله هو الخالق، ويؤكد على ربوبيته جل وعز، وقد قيل لأعرابي من البادية: بم عرفت ربك؟، فقال: الأثر يدل على المسير، والبعرة تدل على البعير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، ألا تدل على السميع البصير؟!

تقف البشرية أمام أستار الغيب عاجزة قاصرة مهما بلغ علمها الدوني الأرضي المادي، والإيمان بالله فحسب هو ما يحسم هذا العجز.

٣. انتظام أمر العالم وإحكام أمره، وهذا دليل على أن مدبره إله واحد، ومملك واحد، ورب واحد، لا إله للخلق غيره، ولا رب لهم سواه، وكما يستحيل وجود ربين خالقين متكافئين للعالم يستحيل كذلك وجود إلهين معبودين، فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين متماثلين ممتنع لذاته، مستقر في الفطر، معلوم بصريح العقل بطلانه، فكذا تبطل ألوهية اثنين.

دليل الشرع:

جميع الشرائع دالة على وجود الخالق وعلى كمال علمه وحكمته ورحمته؛ لأن هذه الشرائع لابد لها من مشرع، والمشرع هو الله جل وعز، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝﴾ [البقرة: ٢١-٢٢]، والكتب السماوية كلها تنطق بذلك.



دليل الحس:

من أبرز وأوضح الأدلة على وجود الخالق سبحانه وتعالى دليل الحس الظاهر الملموس لكل ذي بصر وبصيرة؛ ومن ذلك:

١. إجابة الدعوات: فالإنسان يدعو الله جل وعز ويقول: يارب، ويدعو بالشيء، ثم يُستجاب له فيه، وهذه دلالة حسية على وجود الرب، فهو نفسه لم يدع إلا الله، والله تعالى قد استجاب له، وقد رأى ذلك رأي العين، وكذلك نحن نسمع كثيرًا عن نماذج فيمن سبق وفي عصرنا أن الله تعالى استجاب لهم، وهذا أمر واقع يدل على وجود الخالق دلالة حسية، وفي القرآن كثير من هذا، ومن ذلك: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَأَنَّىٰ مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣-٨٤]، وغير ذلك من الآيات الكثير.

٢. هداية المخلوقات إلى ما فيه سر حياتها؛ فمن الذي هدى الإنسان ساعة ولادته إلى الرضاعة من ثدي أمه؟! ومن الذي هدى الهدهد حتى يرى مواضع الماء تحت الأرض ولا يراها غيره؟! إنه الله القائل: ﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٥٠].

٣. الآيات التي بعث بها الأنبياء والرسل: وهي المعجزات التي أيد الله تعالى بها رسله وأنبياءه واصطفاهم بها على غيرهم من بني البشر؛ فكل نبي أرسله الله إلى قومه بمعجزة تؤكد على أن ما أرسل به النبي هو من عند إله خالق واحد لا رب سواه ولا إله غيره.



الإلحاد مرض في العقل
وخلل في التفكير، وظلمة
في القلب وضياح في الحياة.

من يستكشف أن يكون
عبداً لله جل وعز فسيكون
ضحية لأحط المعبودات.



٣ - أثر توحيد الربوبية على العبد الموحّد:

١. النجاة من الحيرة والشك: فكيف يصاب بالحيرة والشك من يعلم أن له ربًّا هو رب كل شيء، وهو الذي خلقه فسواه، وكرمه وفضله، وجعله في الأرض خليفة، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعًا منه، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنة؛ فاطمأن إلى ربه ولاذ بجواره، وعرف أن الحياة قصيرة ممزوج فيها الخير بالشر والعدل بالظلم واللذة بالألم.

أما الجاحدون بربوبية الله، المرتابون في لقائه، فحياتهم لا طعم لها ولا معنى، كلها قلق وحيرة وعلامات استفهام متتالية بلا جواب، فليس لهم ركن يلجئون إليه، فتعيش عقولهم - مهما كان ذكاؤهم - في حيرة وشك واضطراب وقلق، وهذا هو عذاب الدنيا وجحيمها تلفح قلوبهم صباح مساء.

٢. السكينة النفسية: إن للسكينة مصدرًا واحدًا هو الإيمان بالله واليوم الآخر... الإيمان الصادق العميق الذي لا يكدره شك ولا يفسده نفاق، هذا ما يشهد به الواقع الماثل، وما يؤيده التاريخ الحافل، وما يلمسه كل إنسان بصير منصف في نفسه وفيمن حوله. لقد تعلمنا أن أكثر الناس قلقًا وضيقًا واضطرابًا وشعورًا بالتفاهة والضياع هم المحرومون من نعمة الإيمان وبرد اليقين، إن حياتهم لا طعم لها ولا مذاق وإن حفلت باللذائذ والمرفهات؛ لأنهم لا يدركون لها معنى، ولا يعرفون لها هدفًا، ولا يفقهون لها سرًّا، فكيف يظفرون مع هذا بسكينة نفس أو انشراح صدر؟!...

إن هذه السكينة ثمرة من ثمار الإيمان، والتوحيد شجرة طيبة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؛ فهي نفحة من السماء ينزلها الله على قلوب المؤمنين؛ ليثبتوا إذا اضطرب الناس، ويرضوا إذا سخط الناس، ويوقنوا إذا شك الناس، ويصبروا إذا جزع الناس،





الإيمان قارب النجاة

ويحلموا إذا طاش الناس، هذه السكينة هي التي
عمرت قلب رسول الله ﷺ يوم الهجرة، فلم يَعْتَرِهِ
هم ولا حزن، ولم يستبد به خوف ولا وجل،
ولم يخالج صدره شك ولا قلق، قال جل وعز:
﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ
أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ
هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا
تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

لقد غلبت على صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه مشاعر
الحزن والإشفاق، لا على نفسه وحياته، بل على الرسول
ﷺ، وعلى دعوة التوحيد، حتى قال - والأعداء محدقون
بالغار: «يا رسول الله لو
أن أحدهم نظر إلى قدميه
أبصرنا تحت قدميه، فقال
ﷺ - مثبتاً فؤاده: يا أبا بكر

ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟! (رواه مسلم)، وهذه السكينة
روح من الله ونور يسكن إليه الخائف، ويطمئن عنده
القلق، ويتسلى به الحزين، ويستروح به المتعب، ويقوى
به الضعيف، ويهتدي به الحيران، هذه السكينة نافذة على
الجنة يفتحها الله للمؤمنين من عباده؛ منها تهب عليهم
نسائمها، وتشرق عليهم أنوارها، ويفوح شذاها وعطرها؛
ليذيقهم بعض ما قدموا من خير، ويريمهم نموذجا صغيرا
لما ينتظرهم من نعيم، فينعموا من هذه النسائم بالروح
والريحان والسلام والأمان.

٣. الثقة بالله: كل شيء بيده جل وعز، ومن ذلك النفع
والضرر؛ فالله هو الخالق جل وعز، وهو الرزاق المالك
المدير، له مقاليد السماوات والأرض، ولذلك إذا
علم المؤمن أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير
وشر ونفع وضر، وأن اجتماع الخلق كلهم على خلاف

كلما كنت ضعيفا في
الصلة مع الله جل وعز،
كنت عرضة للنزعات
والنزغات.

ما قدره له جل وعز غير مفيد أبداً، علم حينئذ أن الله وحده هو النافع الضار المعطي المانع؛ مما يوجب زيادة الثقة بالله جل وعز وتعظيم توحيده، ولذا ذم الله من يعبد ما لا ينفع ولا يضر ولا يغني عن عباده شيئاً، فتبارك القائل: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَسِرُونَ﴾ [الزمر: ٦٣].

٤. تعظيم الله: وهذا الأثر ظاهر في حياة المؤمن بالله جل وعز، المفرد له بالعبادة والقصد والطلب والإرادة، وعندما يتأمل المؤمن ما لله من ملكوت

السموات والأرض لا يسعه إلا أن يقول: ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾ [الأنعام: ٨٠]، ويقول: ﴿رَبَّنَا

في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وعليه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته، وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته وصدق معاملته.

مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلاً تُسَبِّحُكَ﴾ [آل عمران: ١٩١]، وكل هذا يدل على تعلق القلب بالرب الخالق جل وعز، وبذل الجهد في مرضاته، والسعي في تعظيم شرعه وأمره، وعدم الشرك به ممن لا يملك لنفسه ولا لغيره مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، وكل هذا تعظيم لله جل وعز، وهو من آثار توحيد الربوبية على المؤمن.

٤. الإلحاد وخطره:

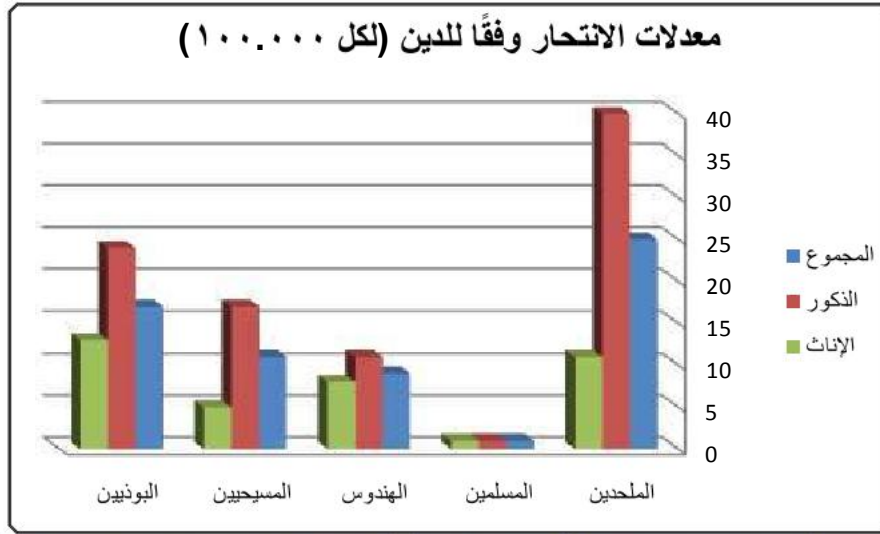
الإلحاد هو إنكار وجود الخالق جل وعز سواء كان بفكر مريض، ونظر سقيم أو بإعراض وعناد ومكابرة فقط، وهو مرض في العقل وخلل في التفكير وظلمة في القلب تجعل الملحد ضعيف النظر مظلم القلب لا يتمكن من رؤية وإدراك إلا المحسوسات المادية، فيطبق أفكار المدرسة المادية على الإنسان ومعتقداته فيشقى ويضل ويعتقد أن الإنسان مجرد مادة يطبق عليها قوانين المادة الطبيعية،





وهذا كله يشكل خطرًا على البشرية في نزوعها للمادية المحضة والعقلانية الجافة الخالية من سعادات الروح وأفراحها؛ فالملحد طالما لا يؤمن بوجود إله فسوف يفعل أي شيء يريد في أي وقت يريد بلا خوف من عذاب ولا تقوى من إله؛ مما يؤدي إلى فساد الفطرة الإنسانية وهلاكها، فضلًا عن كونه كفر بالله جل وعز وميل لصرف حقه لغيره تبارك وتقدس؛ ولذا

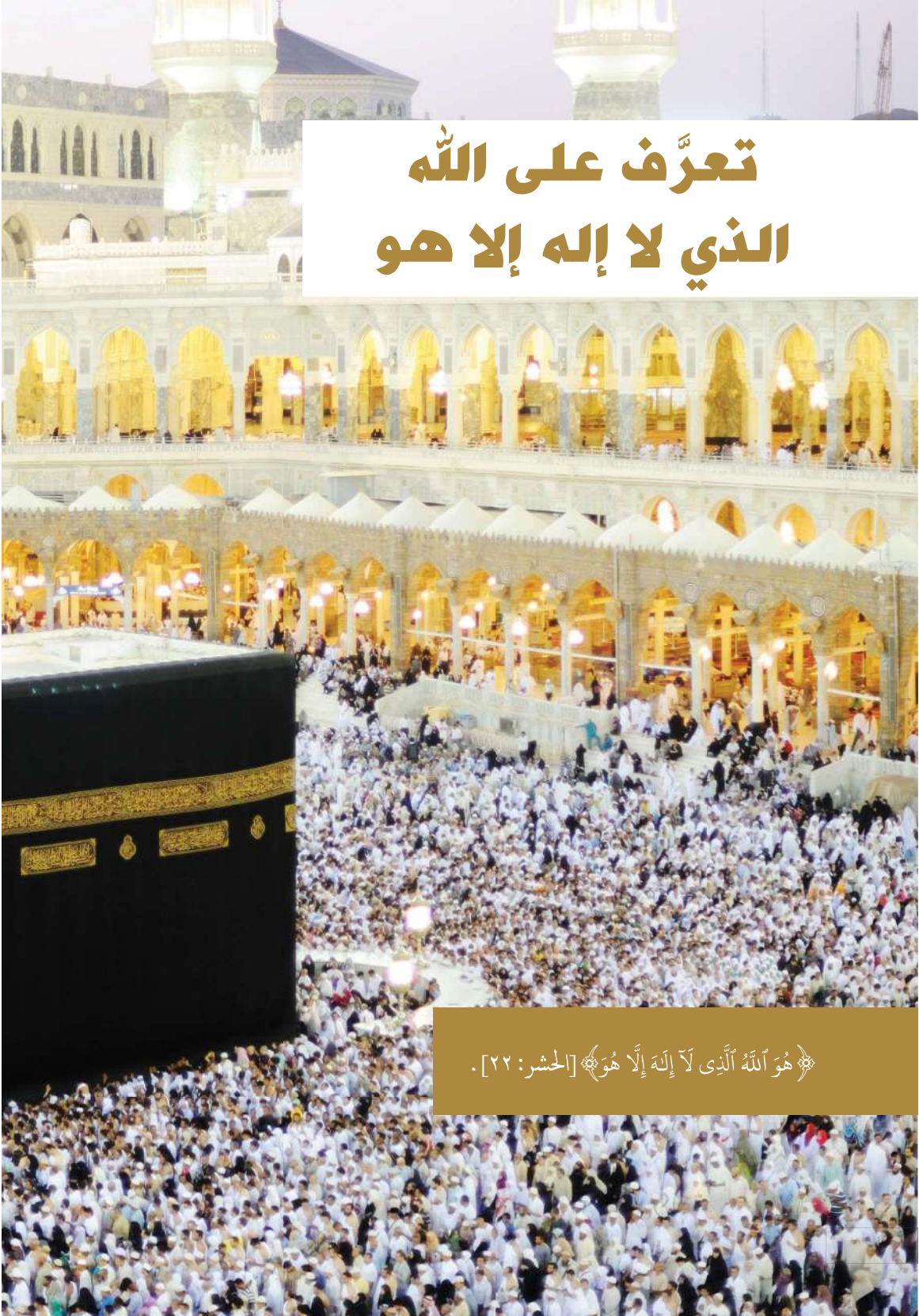
كثرت حوادث الانتحار في تاريخ أهل الإلحاد من المفكرين والمثقفين والشعراء، والتاريخ مليء بذلك، والدراسات تثبت ذلك، ففي دراسة لمنظمة الصحة العالمية (WHO) قام بها خبيران: «د. جوس مانويل»، والباحثة «أليساندرا فليشان» توضح العلاقة بين الدين والانتحار، وتؤكد على أن أكثر الناس انتحارًا هم الملحدون، وبيان ذلك في الرسم التالي:



مراجعة

١. إذا كانت أدلة وجود الله ظاهرة بيّنة يشهد لها العقل والحس والفطرة والشرع، فلماذا يوجد مُلحدون إذن؟!...
٢. لماذا يشعر الناس بربوبية الله قبل شعورهم بالوحيته؟
٣. عدد مجموعة من أدلة وجود الله وربوبيته التي تشاهدها يوميًا.
٤. اذكر عددًا من معاني ربوبية الله جل وعز.
٥. وضح العلاقة بين الإلحاد والانتحار، ولماذا يؤدي الأول للثاني؟





تَعَرَّفَ عَلَى اللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر: ٢٢].

تعرّف على الله جل وعز

ثانيًا. تعرّف على الله الذي لا إله إلا هو:

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ [الحشر: ٢٢]

لا إله إلا الله: هي كلمة التوحيد الخالص، وهي أعظم فريضة فرضها الله على عباده، وهي من الدين بمنزلة الرأس من الجسد.

معنى الإله:

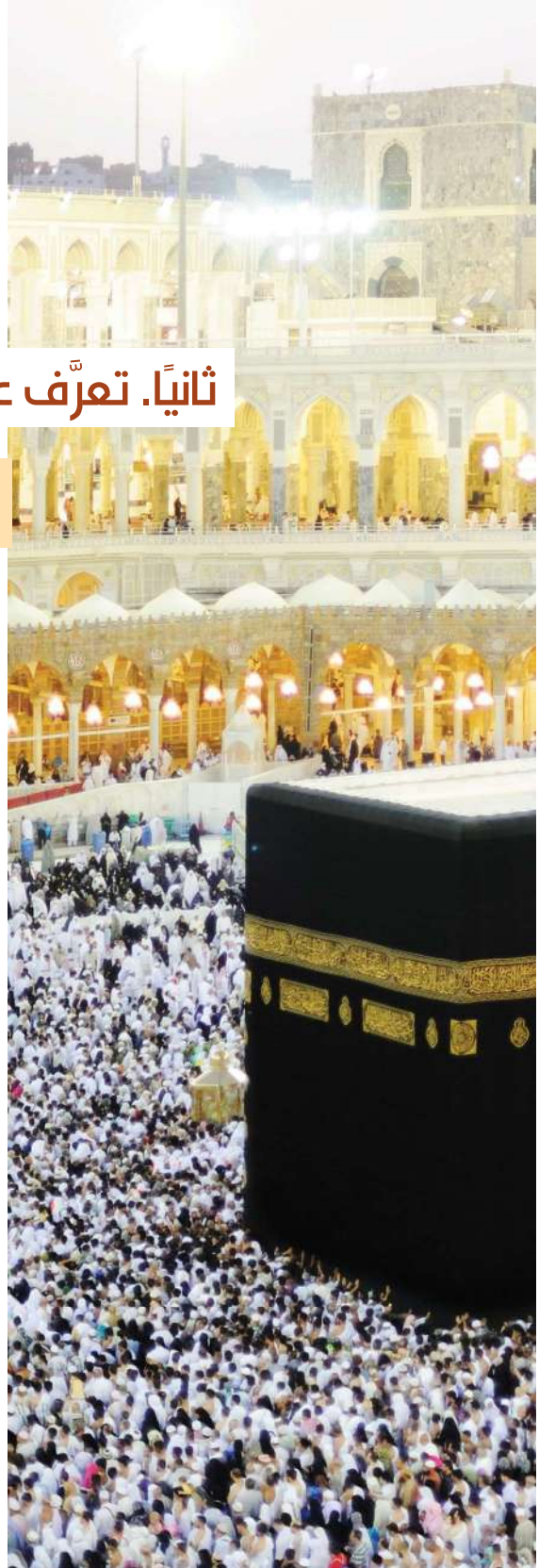
الإله: هو المعبود المطاع؛ الذي يستحق أن يُعبد ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦].

معنى «لا إله إلا الله»:

أي: لا معبود بحق إلا الله، وهي تتكون من ركنين أساسيين؛ الأول: نفي الألوهية الحقيقية عن غير الله جل وعز، والثاني: إثبات الألوهية الحقة له جل وعز دون سواه.

فضل «لا إله إلا الله»:

قال رسول الله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان» (رواه البخاري).



وقال ﷺ: «خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير» (رواه الترمذي)،

«لا إله إلا الله» من أجلها
زين الله الجنة، وسعر النار،
وقام سوق الحسنات
والسيئات.

وقال ﷺ: «إن نبي الله نوحًا لما حضرته الوفاة قال لابنه: أمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعن في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة لرجحت بهن، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة لقصمتهن لا إله إلا الله» (رواه البخاري في الأدب المفرد).

شروط «لا إله إلا الله»:

١. العلم بمعناها: وذلك بأن يعلم الناطق بها معنى هذه الكلمة وما تتضمنه من نفي الألوهية عن غير الله وإثباتها له جل وعز، قال جل وعز: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩].
٢. اليقين: بمعنى ألا يقع في قلب قائلها شك فيها أو فيما تتضمنه، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥]، وقال ﷺ: «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقي الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة» (رواه مسلم).
٣. القبول لما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان: والمراد بالقبول هنا هو المعنى المضاد للرد والاستكبار، قال جل وعز: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [٣١] إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٢﴾ [الصافات: ٣٤-٣٥].
٤. الانقياد لما دلت عليه: بمعنى أن يكون العبد عاملاً بما أمره الله به، منتهياً عما نهاه عنه، قال جل وعز: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان: ٢٢].

إن الرق في الحقيقة هو
رق القلب وعبوديته؛ فما
استرقه واستعبده فهو
عبد.





كلما ازداد القلب
حبا لله ازداد له
عبودية وحرية
عما سواه.



«لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به،
والدعاء المأذون فيه المأمور به، هو ما
استفيد من قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ
فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١٨٠]
[الأعراف: ١٨٠] الإمام أبو حنيفة.

٥. الصدق: ومعناه أن يقولها القائل صادقاً من قلبه، يوافق قلبه
لسانه؛ قال جل وعز: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ
وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨-٩].
﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩-٨].

٦. الإخلاص: وهو إرادة وجه الله جل وعز بهذه الكلمة، قال
جل وعز: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

٧. المحبة لهذه الكلمة ولأهلها العاملين بها الملتزمين بشروطها،
والبغض لما ناقضها، قال جل وعز: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

هذا هو معنى «لا إله إلا الله»، وتلك شروطها التي بها تكون
سبب النجاة عند الله جل وعز. وقد قيل للحسن البصري: إن
أناساً يقولون: من قال لا إله إلا الله دخل الجنة؛ فقال: من قال لا
إله إلا الله فأدى حقها وفرضها دخل الجنة.

فلا إله إلا الله لا تنفع قائلها إلا أن يكون عاملاً بها، آتياً
لشروطها، أما من تلفظ بها مع تركه العمل بما دلت عليه، فلا
ينفعه تلفظه حتى يقرن بالقول بالعمل.

نواقض «لا إله إلا الله»:

١. الشرك، والمراد به هنا: الشرك الأكبر
المُخرج من الملة الذي لا يغفره الله
لمن مات عليه؛ وهو جعل شريك
مع الله في حقه تعالى من العبودية
والربوبية، وفي أسائه وصفاته، قال
جل وعز: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ
يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن
يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].



وقال: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٦٥﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ [الزمر: ٦٥-٦٦].

٢. مَنْ جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، ويتقرب إليهم بالعبادة؛ فقد ناقض بذلك لا إله إلا الله.

٣. مَنْ لم يكفر المشركين، أو شك في كفرهم، أو صحح مذهبهم كفر؛ لأنه في ذلك شاك في فيما هو عليه من الإسلام الذي لا يرتضي الله غيره؛ فمن شك في كفر من عبد غير الله أو صرف له شيئاً من العبادة، أو شك في كفر اليهود والنصارى والوثنيين، أو أنهم في النار، أو صحح شيئاً من مذاهب المشركين وأعمالهم التي نص الدليل على كفر فاعليها فقد كفر.

٤. من اعتقد أن غير هادي النبي ﷺ أكمل من هديه، وأن حكم غيره أحسن من حكمه، فقد كفر؛ كالذي يفضل حكم القوانين أو الأعراف العشائرية على حكم الشريعة الإسلامية، أو يعتقد جواز الحكم بها، أو أنها مثل الشريعة الإسلامية، كل هذا كفر بالله العظيم؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ٤٤﴾ [المائدة: ٤٤]، وقوله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٤٥﴾ [النساء: ٦٥].

٥. من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر، فمن أبغض الصلاة كفر ولو عمل بها؛ لأنه لم يجب ما أمر الله به، ومن شروط «لا إله إلا الله» المحبة لكل ما جاء عن الله تعالى، ومن أبغض ما جاء به الرسول ﷺ لم يحقق معنى شهادة أن «محمدًا رسول الله»؛ لأن مقتضاها التسليم لما جاء به ﷺ وانسراح الصدر به.

٦. من استهزأ بشيء من دين الله، أو بالثواب والعقاب كفر؛ لأنه لم يوقر هذا الدين الذي يجب عليه توقيره وتوقير من جاء به، ولأن الله حكم على أناس - كانوا مؤمنين - بالكفر لما استهزأوا برسول الله ﷺ وبأصحابه، وقالوا: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، وأكذب ألسنة، وأجبن عند اللقاء، فأنزل الله فيهم: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ٦٦﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴿[التوبة: ٦٥-٦٦]﴾؛ فالله حكم بكفرهم مع أنهم كانوا قبل ذلك مؤمنين، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]؛ فأثبت لهم إيماناً قبل أن يقولوا ما قالوا، وكفرهم مع أنهم قالوها على وجه اللعب والمزاح والهزل، وأرادوا أن يقطعوا بها عناء الطريق.

٧. السحر: وهو عزائم ورقى وعقد تؤثر في القلوب والأبدان، وتؤدي إلى القتل والتفريق بين المرء وزوجه، وهو كفر؛ قال جل وعز: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ أي: نصيب، وقال قبلها: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقال ﷺ: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات» (رواه البخاري)، وقال ﷺ: «من عَقَدَ عُقْدَةً ثُمَّ نَفَثَ فِيهَا فَقَدْ سَحَرَ، ومن سَحَرَ فَقَدْ أَشْرَكَ، ومن تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ» (رواه النسائي).

ومن السحر أيضًا التنجيم والاستدلال بالأفلاك على الحوادث الأرضية؛ لما روى أبو داود عن ابن عباس أن الرسول ﷺ قال: «من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبةً من السحر، فما زاد زاد» (رواه البيهقي)، وقال جل وعز: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى﴾ [طه: ٦٩]، ومن السحر الصرف والعطف: وهو صرف المتحابين عن بعضها وعطفها على بعض.

العلم النافع ما حمل العبد على توحيد الله، وما والاه من خدمة الإنسانية والإحسان إليها، والعلم الضار ما حمل العبد على الشرك به والإضرار بالإنسانية والإساءة إليها.

٨. مظاهرة المشركين ومعاونتهم ضد المسلمين، وهو التولي المذكور في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، والتولي غير الموالات؛ فالموالات هي هنا من الميل والصحبة والمحبة وهي من كبائر الذنوب ودون الكفر، أما التولي فهو النصرة ضد المسلمين، والكيد معهم ضد المسلمين؛ كحال المنافقين، فمن تولى المشركين لأمر الدنيا فهو في خطر عظيم.

٩. من ظن أن أحدًا يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كفر؛ لأن شريعة الإسلام التي بعث بها محمد مهيمنة على الشرائع كلها ناسخة لها، والله لا يقبل إلا ما كان من الإسلام، فقال: جل وعز: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩]، وقال: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]،



وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]. وقال ﷺ: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» (رواه مسلم)، ومن أمثلته ما يزعمه بعض الجهلة من خروج الأولياء - عندهم - عن اتباع محمد ﷺ، وهو عين الكفر والخروج عن الإسلام.

القلب إن لم يكن حنيفاً مقبلاً على الله معرضاً عما سواه كان مشركاً.

١٠. من أعرض عن دين الله جملة ولم يعمل به فقد كفر، ومن أعرض عن العمل به كلياً واستغنى بها هو عليه من الكفر وإذا دعي للإسلام أو لتعليمه إياه أعرض ورفض، أو علم ثم أعرض عن العمل به وقبوله فقد كفر.

هذه النواقض لا فرق فيها بين الجاد والهازل والخائف إذا وقعوا فيها عن علم وعمد، إلا المكره إكراهاً ملجئاً، فيجيبهم بلسانه فقط، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهُ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا﴾ [النحل: ١٠٦]؛ فمن أكره على الكفر ثم عمله راضياً به فقد كفر؛ لأنه شرح به صدرًا، ومن فعله لدفع خطر الموت عن نفسه مع اطمئنان نفسه بالإيمان فقد سلم، ولا شيء عليه لقوله جل وعز: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً﴾ [آل عمران: ٢٨].

العلم شجرة تثمر كل خلق جميل، وعمل صالح، ووصف محمود، والجهل شجرة تثمر كل خلق رذيل ووصف ذميم.



مراجعة

١. ما معنى كلمة التوحيد "لا إله إلا الله"؟ وما ركنها؟ وما شروطها؟
٢. اذكر بعض التصرفات التي تناقض "لا إله إلا الله" وربما تكون موجودة في حياتك ومجتمعك.



أثر شهادة أن لا إله إلا الله على العبد الموحّد:

شهادة أن لا إله إلا الله تثمر للموحد وتزكي العبد وتطهره، تثمر على قلبه من أعمال القلوب كالمحبة والخوف والرجاء والتوكل وغيرها، وعلى سلوكه وأعماله سواء كانت الخاصة أو كانت مع الناس، فشهادة أن لا إله إلا الله تعيد صياغة العبد وتفكيره وسلوكه وقلبه ليكون لله خالصاً؛ ليحقق معنى العبودية لله، فالعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، الظاهرة في سلوكه وعمله، والباطنة في قلبه، وتوضح هذه الآثار في الآتي:

القسم الأول. الآثار التعبدية على القلوب:

ولتوضيح معنى عبادة القلوب وفضلها نذكر نماذج من العبادات القلبية التي هي أثر من آثار شهادة أن لا إله إلا الله؛ ومن ذلك:

(أ) المحبة:

مفهوم حب الله

حب الله: هو أنس القلب وميله لله، وإجابته في كل ما يريد، وأن يستولي ذكر الله تعالى على القلب.

حقيقة محبة الله

محبة الله هي محبة العبادة والتذلل والتعظيم، وهي أن يكون بقلب المحب من إجلال الله المحبوب وتعظيمه ما يقتضي امتثال أمره واجتناب نهيه، وهذه المحبة أصل الإيمان والتوحيد، ويترتب عليها من الفضائل ما لا يمكن حصره، ومن محبة الله محبة ما يحبه الله من الأمانة والأشخاص والأعمال والأقوال، ونحو ذلك مما يُحبه الله.

كما أن حب الله يجب أن يكون خالصاً لله وحده، ولا يناقض ذلك المحبة الطبيعية كمحبة الولد لوالده، والوالد لولده، والتلميذ لمعلمه، كمحبة الطعام والشراب والنكاح واللباس والأصدقاء وغيرها.

من عرف الله أحبه.

أما المحبة المحرمة فهي كالشرك في محبة الله مثل محبة المشركين لأصنامهم وأوليائهم أو تقديم محبوبات النفس على ما يحبه الله، أو محبة ما لا يحبه الله من الأزمنة والأماكن والأشخاص والأعمال والأقوال، وهي دركات، قال تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

من فضائل محبة الله:

ما عبد الله بمثل الحب والخوف والرجاء.

١. أنها أصل التوحيد، وروح التوحيد إخلاص المحبة لله وحده، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حتى تكتمل محبة العبد لربه وتسبق جميع المحاب وتغلبها ويكون لها الحكم عليها؛ بحيث تكون محاب العبد تبعاً لهذه المحبة التي بها سعادة العبد وفلاحه.

٢. تسلية المحب عند المصائب؛ فالمحب يجد من لذة المحبة ما ينسيه المصائب ويهون عليه الشدائد.

الشوق إلى الله ولقائه
نسيم يهب على
القلب ليذهب وهج
الدنيا.

٣. تمام النعيم وغاية السرور: وذلك لا يحصل إلا بمحبة الله جل وعز، فلا يغني القلب ولا يسد خلته ولا يشبع جوعته إلا محبته والإقبال عليه جل وعز، ولو حصل له كل ما يتلذذ به لم يأنس ولم يطمئن إلا بمحبة الله جل وعز؛ فمحبته نعيم للنفوس، وليس عند القلوب السليمة والأرواح الطيبة والعقول الزاكية أحلى ولا ألد ولا أطيّب ولا أسر ولا أنعم من محبته والأنس به والشوق إلى لقائه، والحلاوة التي يجدها المؤمن في قلبه فوق كل حلاوة، والنعيم الذي يحصل له بذلك أتم من كل نعيم، واللذة التي تناله أعلى من كل لذة « ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار »

ليس أشقى على وجه
البسيطة ممن يحرم
الطمأنينة والأنس
بالله جل وعز.

(رواه البخاري ومسلم والنسائي).



الأسباب الجالبة لمحبة الله:

ربنا جل وعز يحب من يحبه ومن يتقرب إليه، وأول جالب لمحبة الله تعالى هو أن يحب العبد ربه حباً لا يحبه لأحد من الخلق، وتفصيل الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى كالآتي:

١. قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به، فمن انشغل وعمل بكتاب الله عمر قلبه بمحبة الله.

٢. التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض «ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه»

(حديث قديم، رواه البخاري).

٣. دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال.

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

٤. تقديم ما يُحبه الله على ما تُحبه النفس من رَغبات وشَهوات.

٥. مطالعة القلب لأسماء الله وصفاته، ومعرفة.

٦. مشاهدة بَرِّه وإحسانه وآلائه ونعمه الظاهرة والباطنة.

٧. انكسار القلب بكنيته بين يدي الله جل وعز.

٨. الخلوة بالله في الثلث الأخير من الليل عندما ينزل ربنا إلى السماء الدنيا، فيخلو بالله يُناجيه ويَتلو كتابه ويتأدب بين يديه قائماً يُصلي ثم يَحْتَم ذلك بالاستغفار والتوبة.

٩. مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطياب ثمرات كلامهم كما ينتقى أطيب الثمر، وعدم التكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام وتبين أن فيه مزيداً للحال، ومنفعة للغير.

١٠. مباحة كل سبب يحول بين القلب وبين الله جل وعز.

من ثمرات محبة الله للعبد:

- من أحبه الله هداه وقربه: قال النبي ﷺ: «يقول الله جل وعز: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» (صحيح البخاري)؛ فكلما اتقى العبد ربه ارتقى إلى هداية أخرى، وكلما أحب الله زاد هداه، وكلما اهتدى زادت تقواه.

- من أحبه الله كتب له القبول في الأرض: المراد القبول لهذا العبد الذي يحبه الرب والميل إليه والرضا عنه والثناء عليه، ويحبه كل شيء إلا الكافر لأنه رفض حب الله جل وعز، فكيف له بحب أحباب الله؟! قال رسول الله ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحب فلاناً فأحبه، قال: فيحبه جبريل،

ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض» (رواه مسلم)؛ وهكذا فإذا أحب الله عبدًا أحاطه برعايته وعنايته، وجعل كل شيء في طاعته، ويسر له كل صعب، وقرب إليه كل بعيد، وهون عليه أمر الدنيا؛ فلا يحس بتعب ولا نصب؛ قال جل وعز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

- من أحبه الله جعله في معيته: إذا أحب الله العبد كان معه يرعاه ويحيطه بعنايته، ولا يسلط عليه أحدًا يؤذيه أو يضره، وفي الحديث القدسي، قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» (رواه البخاري).

**الإيمان الصادق حياة للأرواح
وميدان للأفراح، كما أن الكفر
بالله موت لها قبل موتها،
وميدان للأحزان.**

- من أحبه الله استجاب دعاءه: من دلائل حب الله لعباده المؤمنين أن يستجيب لدعائهم، وينعم عليهم بنعمه بمجرد أن يرفعوا أيديهم إلى السماء ويقولوا «يا رب»، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع العبد إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين» (رواه الترمذي).

- إذا أحب الله عبدًا جعل الملائكة تستغفر له، ويطلبون له من الله الرحمة، يقول جل وعز: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧]، ويقول تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥].

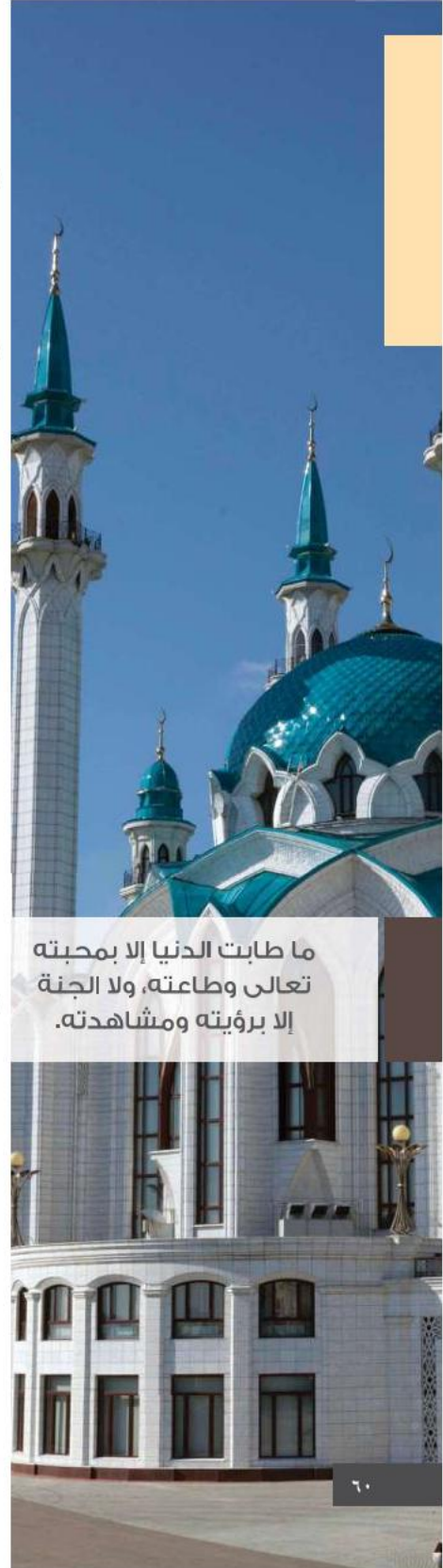


• إذا أحب الله عبداً قبضه على عمل صالح: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله جل وعز بعبد خيراً غسله، قيل: وما غسله؟! قال: يفتح الله جل وعز له عملاً صالحاً قبل موته ثم يقبضه عليه» (رواه أحمد).

• إذا أحب الله عبداً أمّنه عند الموت: إذا أحب الله العبد أمّنه في الدنيا، ورزقه عند الموت أمناً وثباتاً، فيرسل عليه ملائكته يقبضون روحه برفق، ويثبتونه عند الموت، ويبشرونه بالجنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

• إذا أحب الله عبداً خلده في الجنة: من أحبه الله كان في الآخرة في جنته، فكّرمه تعالى على من يحب في الآخرة لم يخطر ولن يخطر على بال أحد؛ فالله جل وعز وعد أحبابه بجنة فيها ما تشتهيهِ الأنفس، كما في الحديث القدسي؛ قال ﷺ: «قال الله: أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقروا إن شئتم» ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ (رواه البخاري).

• من ثمرات محبة الله للعبد رؤية العبد لله تبارك وتعالى: يتجلى رب العزة تعالى على عباده الذين يحبهم بنوره؛ فلا يرون أحب من ذلك أبداً، لما روي أن النبي ﷺ نظر إلى القمر ليلة - يعني البدر - فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته؛ فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾» (صحيح البخاري).



ما طابت الدنيا إلا بمحبته
تعالى وطاعته، ولا الجنة
إلا برؤيته ومشاهدته.

أحكام وتنبيهات في المحبة:

١. حب الله للعبد لا يمنع عنه البلاء: قال رسول الله ﷺ: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم؛ فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط» (رواه الترمذي)، فيتلي الله العبد بأنواع البلاء حتى يمحّصه من الذنوب، ويفرغ قلبه من الشغل بالدنيا، قال تعالى: ﴿وَلْتَبْلُوْنَكُمْ حَتَّىٰ تَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَتَبْلُوْا أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١]، وقال تعالى: ﴿وَلْتَبْلُوْنَكُمْ بَشِئًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٩﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٦٠﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

" الحرية حرية القلب من
الشرك ومن الشهوات
والشبهات، والعبودية
عبودية القلب وألا تكون
لغير الله "

٢. معصية العبد لربه تنقص المحبة وتزيل كمالها، فالمحبة كالإيمان لها أصل ولها كمال، فبحسب المعاصي ينقص الكمال، وإذا دخل المرء في مرحلة الشك والنفاق الأكبر ذهب الأصل وانخلع وانعدم؛ فالذي ليس في قلبه محبة لله جل وعز كافر مرتد ومنافق نفاق أكبر ليس له من الدين نصيب، أما العصاة فلا يمكن أن يقال إنهم لا يحملون محبة لله، بل يقال إن محبتهم لله ناقصة، وعلى هذا يعاملون، قال ﷺ: «لولا أنكم تذبون لخلق الله تبارك وتعالى قوماً يذبون فيغفر لهم» (رواه أحمد).

٣. محبة الله لا تنافي المحبة الطبيعية التي تميل إليها النفس كالطعام والشراب والنساء وغير ذلك قال ﷺ: «حب إليّ من الدنيا النساء والطيب» (رواه أحمد)؛ إذا هناك أشياء في الدنيا محبتها ليست من الشرك؛ لأن النبي ﷺ أحبها، ولذلك يجوز للإنسان أن يحب أشياء من الدنيا ما دامت ليست محرمة.

٤. من أحب أحدًا كما يحب الله فهو مشرك؛ يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥]. وفي الآية وعيد شديد لمن يُساوي محبة أحد بمحبة الله في العبادة والتعظيم،

قال ﷺ: «إن أحب الأعمال
إلى الله ﷻ الحب في الله
والبغض في الله» (رواه أحمد).

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [التوبة: ٢٤]، وفي الآية وعيد شديد لمن كانت هذه الأصناف الثمانية أحب إليه من الله، وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» (رواه ابن ماجه).

٥. موالاة ومحبة المشركين دون المؤمنين تتعارض مع محبة الله: لشرك المشرك ودينه، فالحب في الله والبغض في الله أصل عظيم من أصول الإيمان، قال جل وعز: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَ﴾ [آل عمران: ٢٨]؛ فنهى الله المؤمنين أن يوالوا الكافرين، وأكد على أن من يفعل ذلك فليس من ولاية الله في شيء؛ فموالاة الولي وموالاة عدوه متنافيتان: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاتَ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ورخص الله تعالى في موالاتهم إذا خافوهم فلم يحسنوا معاشرتهم إلا بذلك؛ فحينئذ تجوز المعاشرة ظاهراً والقلب مطمئن بالإيمان والكره للكافرين؛ كما قال جل وعز: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦].

ومضة حب

لما خير نبينا ﷺ بين الحياة الدنيا ولقاء الله جل وعز؛ قال: «بل الرفيق الأعلى» (رواه أحمد)؛ فاختر الله ﷺ محبة الله جل وعز ومحبة لقائه وفضلها وقدمها على حب الدنيا بشهواتها ومتعتها ولذاتها.

علامة حب الله كثرة ذكره، والشوق إلى لقائه؛ فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره وأحب لقاءه

الربيع بن أنس

مراجعة

١. عرّف المحبة.
٢. عدد آثار محبتك لله تعالى عليك وعلى حياتك.
٣. هل يمكن أن يُعبد الله بالمحبة فقط بلا خوف أو رجاء؟ دّل على ما تقول بحال الأنبياء.
٤. ماذا يحصل العبد إذا أحبه الله؟
٥. وضح العلاقة بين ما تعرف من أسماء الله وصفاته ومحبته.



٢) الرجاء:

مفهومه:

قال ﷺ: «يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» (رواه البخاري).

الرجاء هو: استشعار وجود الله وفضله ورحمته، والارتياح لمطالعة كرمه ومِنَنِهِ، والثقة في ذلك، وهو حادٍ يحدو القلوب إلى الله وإلى جنته، قال جل وعز: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١١٠].

أنواعه:

الرجاء أنواع ثلاثة، نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم:

١. رجاء من عمل بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله.
٢. رجاء من أذنب ذنبًا ثم تاب منها، يرجو مغفرة الله ومحو الذنوب والتجاوز عنها وسترها.
٣. رجاء من يتهادى في التفریط والمعاصي والسيئات، ويرجو رحمة ربه والمغفرة بلا عمل!! وهو غرور وتمني ورجاء كاذب لا يعتبر رجاء محمودًا أبدًا، ورجاء المؤمنين هو الرجاء المصحوب بالعمل؛ قال جل وعز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨].

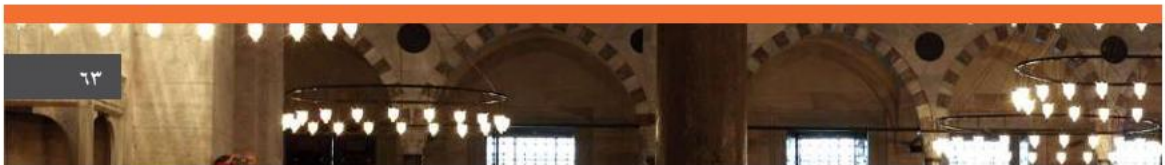
مراتبه:

للرجاء مراتب ودرجات تسمو وترقى من فرد لآخر؛ وهذه المراتب هي:

١. رجاء يحث على الاجتهاد في العبادة، ويولد لدى صاحبه اللذة عند القيام بالعبادة حتى وإن كانت شاقة وصعبة؛ مما يجنبه المعاصي والمنكرات.
٢. رجاء المجتهدين في ترك مألوفات نفوسهم وعاداتها وما يُصرفهم عن مطلوب ربهم وخالقهم، ويُوحد قلوبهم له سبحانه.

من رجا
شيئًا طلبه.

رجاء أرباب القلوب: وهو رجاء لقاء الخالق الباعث مع الاشتياق لله وتعلق القلب به وحده، وهذا الرجاء أفضل أنواع الرجاء وأعلىها، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٥].



ارتباطه بمعرفة الله وأسمائه وصفاته:

الراجي إنسان مواظب على الطاعات، قائم بمقتضيات الإيمان، يرجو من الله جل وعز أن لا يزيغه وأن يقبل عمله ولا يردّه عليه، وأن يضاعف أجره ويثيبه، فهو باذل للأسباب التي يستطيعها، يرجو رحمة ربه؛ لمعرفته بالله وأسمائه وصفاته، فهو يعرف بأنه يتعامل مع الرحيم الودود الشكور الكريم الوهاب الغفور اللطيف، فهو مشفق في هذه الدنيا يرجو الأمان إذا ورد على ربه جل وعز.

ثمرات الرجاء:

١. ينمي لدى صاحبه المجاهدة في القيام بالأعمال والطاعات.
٢. يعود صاحبه المواظبة على الطاعات؛ مهما تغيرت أو ضاقت الأحوال.
٣. يعود صاحبه المداومة على الإقبال على الله، ومناجاته، والتلطف في سؤاله والإلحاح عليه.
٤. يظهر عبودية وفاقية وحاجة العبد للرب عز وجل، وأنه لا يستغني عن فضله وإحسانه تعالى طرفة عين.
٥. العلم واليقين بوجود الله وكرمه، فهو سبحانه أجود من سئل وأوسع من أعطى، وهو يحب من عباده أن يسألوه ويرجوه ويلحوا عليه.
٦. الرجاء يطرح العبد على عتبة محبة الله تعالى ويوصله إلى كمالها، فكلما اشتد رجاءه وحصل له ما يرجوه؛ ازداد حباً لربه وشكراً له ورضاً، وهذا من مقتضيات وأركان العبودية.

يكون الراجي دائماً راغباً
راغباً مؤملاً لفضل ربه،
حسن الظن به جل وعلا.

المؤمن أحسن الظن بربه؛
فأحسن العمل، والفاجر أساء
الظن بربه؛ فأساء العمل.





٧. دافع للعبد إلى مقام الشكر؛ لأنه يحفزُهُ للوصول إلى مقام الشكر للنعم؛ وهو خلاصة العبودية.

**من حُسن الظن بالله أن تعلم
أن الله لا يضيع من لجأ إليه.**

٨. التعرف على أسماء الله وصفاته، فهو الرحيم الكريم الجواد المجيب الجميل الغني سبحانه ما أعظمه!

٩. سبب لحصول العبد على ما يرجوه، وحصول المطلوب يساعد على مزيد من التشجيع وسؤال المزيد والإقبال على الله، وهكذا لا يزال العبد في ازدياد في الإيمان والقرب من الرحمن.

١٠. فرح المؤمنون يوم القيامة بحصول ما يرجونه من نيل رضا الرب والجنة ورؤيته سبحانه يكون بقدر رجاء العباد وخوفهم منه سبحانه في الدنيا.

أحكامه وتنبيهاته:

١. الخوف مستلزم للرجاء، والرجاء مستلزم للخوف عند المؤمن، ولهذا حسن وقوع الرجاء في مواضع يحسن فيها وقوع الخوف: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ [نوح: ١٣]، وقال جل وعز: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾ [الحاقة: ١٤]؛ أي لا يخافون وقائع الله بهم كما وقعت في الأمم الذين من قبلهم من التدمير والإهلاك.

٢. الرجاء دواء نحتاج له عندما:

- يغلب اليأس على النفوس فتترك العبادة.
- يغلب على الفرد الخوف حتى يضرّ بنفسه وأهله، فيتعدّى خوفه الحد الشرعي المطلوب، فلا بد حينئذ أن يعدّل ويمدّ بشيء يحدث موازنة؛ وهو الرجاء الذي هو حالة طبيعية عند المؤمن.

٣. الرجاء ضد اليأس، واليأس هو اعتقاد فوات رحمة الله وقطع القلب عن التماسها، وهو سبب للضلال والكفر، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَأْيِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْيِسُ مِنْ

**لو جيء بميزان
فوزن خوف المؤمن
ورجاؤه كانا سواء.**

رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ [يوسف: ٨٧].

ما أحب أن حسابي جعل إلى والدي؛ ربي خير لي من والدي.

الإمام سفيان الثوري

لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء؛ فبالخوف ينكف عن المناهي، وبالرجاء
يكثر من الطاعات.

الإمام ابن كثير

مراجعة

١. هل رجاء الله يدعو إلى العمل؟ تحدث عن ذلك في ضوء قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].
٢. هل رجاء الله يعني عدم الخوف منه؟ أم أن خوفه يلزم عدم رجائه؟
٣. اذكر ما تعرف من أسماء الله وصفاته التي توجب رجاءه سبحانه.



٣) الخوف:

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠].

مفهومه:

والخوف من الله من العبادات القلبية العظيمة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وفي هذه الآية وجوب الخوف من الله وحده، والتأكيد على أنه من لوازم الإيمان؛ فعلى قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله.

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قالت: «سألت النبي ﷺ عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾؛ أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟! قال: لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم» (رواه الترمذي).

دواعي الخوف من الله:

١. إجلال الله جل وعز وتعظيمه لعلمهم به وبأسائه وصفاته، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

٢. الخوف أن يكون مصيره إلى ما يكره، من العذاب الأليم في النار وبئس المصير.

٣. شعوره بالتقصير تجاه الواجبات التي عليه مع إدراكه لعلم الله واطلاعه عليه وقدرته عليه، وعدم النظر إلى صغر المعصية بقدر النظر إلى عظمة من عصي.

٤. تدبّر كلام الله سبحانه المليء بالوعيد والتهديد لمن عصى الله وأعرض عن شرعه، وترك النور الذي أرسل إليه.

٥. تدبّر كلام الله ورسوله والنظر في سيرته ﷺ.

٦. التفكير في عظمة الله جل وعز؛ فإنه من تفكر في ذلك يقع على صفات الله جل جلاله وكبريائه، ومن شهد قلبه عظمة الله

تعالى علم شأن تحذيره فخاف الله لا محالة، قال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال جل وعز: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧].

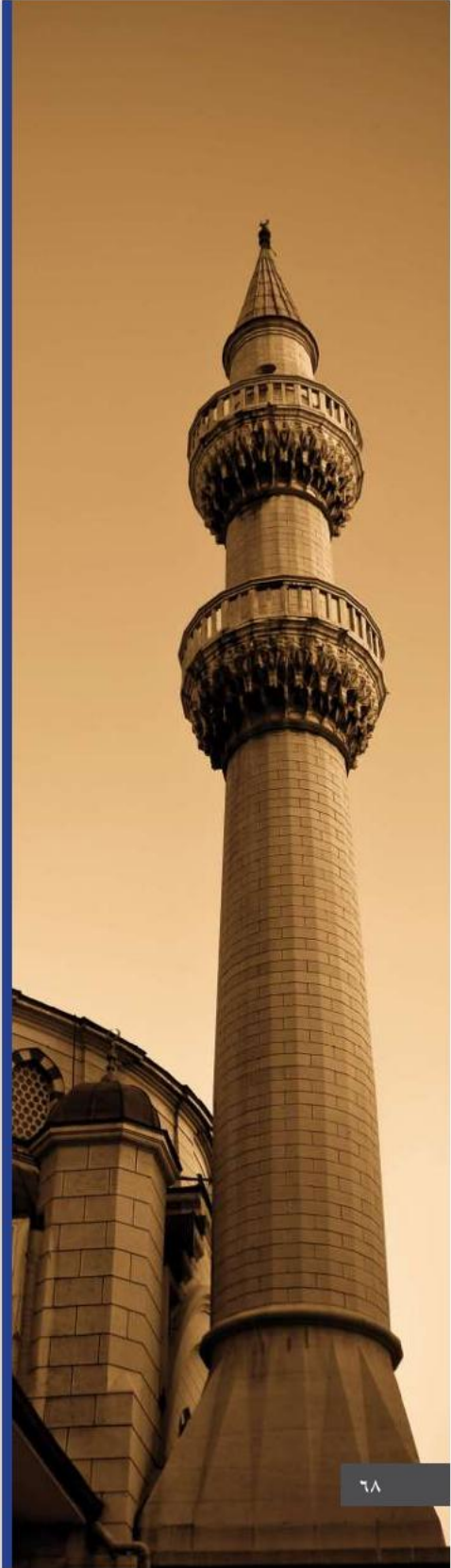
الخوف من الله
يستلزم العلم به،
والعلم به يستلزم
خشيتَه، وخشيتَه
تستلزم طاعته.

٧. التفكير في الموت وشدته، وأنه لا مفر منه:
﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾
[الجمعة: ٨]، فهذا يوجب الخوف من الله، قال ﷺ:
«أكثرُوا ذكرَ هادمِ اللذاتِ (الموت)؛ فإنه ما ذكره
أحدٌ في ضيقٍ من العيش إلا وسعه عليه، ولا في
سعة إلا ضيقه عليه» (رواه الطبراني).

٨. التفكير فيما بعد الموت، وفي القبر وأهواله، قال ﷺ:
«كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها ترهق
في الدنيا وتذكر الآخرة» (رواه ابن ماجه)، وعن البراء
قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فجلس
على شفير القبر، فبكى حتى بل الثرى، ثم قال: يا
إخواني لمثل هذا فأعدوا» (رواه ابن ماجه)، وقال جل
وعز: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفُوهَا رَبَّكُمْ وَاحْسُوا يَوْمًا لَا
يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٌ عَنْ وَالِدِهِ
شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

٩. التفكير في عاقبة محقرات الذنوب التي يحقرها
الناس، وقد مثلها النبي ﷺ بقوم نزلوا بطن واد،
فجاء هذا بعود وهذا بعود حتى جمعوا ما أنضجوا
به خبزهم، وهناك ارتباط بين الأعواد وإيقاد النار،
وبين الذنوب وما تسبب من نضج جلود العصاة:
﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ﴾ [النساء: ٥٦].

١٠. أن يعلم العبد أنه قد يحال بينه وبين التوبة بموت
مفاجئ، وأن الحسرة حينها لا تنفع، قال تعالى:
﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾
[المؤمنون: ٩٩]، وقال: ﴿وَأَنذَرُهم يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾
[مريم: ٣٩].



١١. التفكير في سوء الخاتمة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: ٥٠].

١٢. أن تجالس أناسا يكسبونك خشيةً وخوفاً من الله؛ قال جل وعز: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

الخوف من الله يتعلق بأمرين:

أ - الخوف من عذابه: الذي توعد به من أشرك معه غيره ومن عصاه وجانب تقواه وطاعته.

ب - الخوف من الله: وهو خوف العلماء والعارفين به: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وكلما زادت المعرفة بالله زادت الخشية منه، قال الله جل وعز: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]؛ لأنه لما اكتملت معرفتهم بربهم وأسمائه وصفاته آثروا الخوف، ففاض الأثر على القلب ثم ظهر على الجوارح.

من ثمرات الخوف من الله:

أ - في الدنيا:

إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشهوات منها وطردها منها.

١. أنه من أسباب التمكين في الأرض وزيادة الإيمان والطمأنينة؛

لأنك إذا حصل لك الموعد وثقت أكثر، قال جل وعز: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۖ وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: ١٣-١٤].

٢. يحث على العمل الصالح والإخلاص فيه، وعدم طلب المقابل في الدنيا؛ فلا ينقص الأجر في الآخرة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ۖ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا غُيُوبًا قَمَطِرًا﴾ [الإنسان: ٩-١٠]، وقال: ﴿فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعُوا وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُمْ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ تِجَارَةً وَلَا بَيْعًا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٦]؛ أي: تضطرب وتتقلب، وهذا هو الذي دفعهم للعمل؛ يريدون النجاة، ويحذرون الهلاك، ويخافون أن يؤثروا كتبهم بشئائهم.



١. يكون العبد في ظل العرش يوم القيامة، قال رسول الله ﷺ: «..ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال؛ فقال إني أخاف الله..» (رواه البخاري)؛ وظاهر الحديث أنه يقوها بلسانه ليزجر المرأة عن فعلها، وليذكر نفسه، ويصر على موقفه ولا يتراجع بعد إعلان المبادئ، «..ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه..» (رواه البخاري)؛ الخشية الموجبة لدمع العين تؤدي إلى أن النار لا تمس العين يوم القيامة.

٢. أنه من أسباب المغفرة، وشاهد ذلك حديث النبي ﷺ: «أن رجلاً كان قبلكم رزقه الله مالاً، فقال لبنيه لما حُضِرَ: أيُّ أب كنت لكم؟ قالوا: خير أب، قال: فإني لم أعمل خيراً قط، فإذا مت فأحرقوني، ثم اسحقوني، ثم ذروني في يوم عاصف؛ ففعلوا فجمعه الله ﷻ، فقال: ما حملك؟ قال: تخافتك، فتلَّاهُ برحمته!!»

(رواه البخاري)، فعذره الله بجهله، وشفع له خوفه من ربه، وإلا فالذي ينكر البعث كافر.

٣. يوصل صاحبه للجنة لأن النبي ﷺ قال: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» (رواه الترمذي).

٤. الأمن يوم القيامة قال الله تعالى في الحديث القدسي: «وعزتي لا أجمع على عبدي خوفين وأمنين، إذا خافني في الدنيا أمنت يوم القيامة، وإذا أمني في الدنيا أخفته يوم القيامة» (رواه البيهقي).

الدخول فيها وصف الله به عباده المؤمنين في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْخَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، فكلها ألفاظ شريفة يُسعى لحيازتها،

قال تعالى: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٦٦ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦٧﴾ [السجدة: ١٦]، وقال تعالى: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ٦٨﴾ [الزمر: ٩]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ ٦٩ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ٧٠﴾ [المعارج: ٢٧-٢٨]، وأثنى الله على أقرب عباده، وهم الأنبياء؛ لخوفهم منه: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْحَيَرَةِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]، بل الملائكة أنفسهم يخافون ربهم، قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٥٠﴾ [النحل: ٥٠].

٥. الرضا من الله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ٨﴾ [البينة: ٨].

خوف العارفين بالله.

إن العارفين بالله على حُسن عملهم ورجائهم بالله جل وعز؛ إلا إنهم يخافون منه تعالى ويخشونه أشد ما تكون الخشية؛ ومن أمثلة ذلك:

- بكائه صلى الله عليه وسلم وهو يصلي حتى يسمع لصدره الشريف صلى الله عليه وسلم أزيز كأزيز المرجل من البكاء) رواه أحمد وأبو داود والنسائي.

- أبو بكر رضي الله عنه يمسك لسانه ويقول: "هذا الذي أوردني المهالك"، ويقول: "يا ليتني كنت شجرة تؤكل".

- عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: "يا ليتني لم أكن شيئًا مذكورًا، يا ليت أُمي لم تلدني"، ويقول: "لو مات جمل ضياعًا على جانب الفرات لخشيت أن يسألني عنه الله يوم القيامة"، ويقول: "لو نادى مناد من السماء: يا أيها الناس إنكم داخلون الجنة كلكم إلا واحدًا لخفت أن أكون أنا هو!!"

- عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول: "وددت لو أنني لو مت لم أبعث"،

وهو الذي كان يقطع الليل تسبيحًا وصلاةً وتلاوةً.

- أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَلَّهَ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ٢٧﴾ [الطور: ٢٧] في صلاتها فتبكي وتبكي... ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٨﴾ [المائدة: ١١٨].



أحكام الخوف وتنبيهاته:

١. الخشية أخص من الخوف؛ فالخشية لمن كان بالله أعلم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [فاطر: ٢٨]، خوف مقرون بمعرفة، قال النبي ﷺ: «أما والله إني لأتقاكم لله وأخشاكم له» (رواه مسلم)، وعلى قدر العلم والمعرفة بالله وأسمائه وصفاته وكماله وجلاله والمعرفة به يكون الخوف والخشية.

٢. ينفع الخوف إذا حثَّ على الاجتهاد والعمل والتوبة مع الندم والإقلاع، فالخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد، ومن معرفة الله الكبير العظيم المتعال، ولا يتصور خوف من الله لا يدعوا للعمل والاجتهاد والتوبة.

٣. الخوف من الله واجب من الواجبات وهو من مقتضيات الإيمان، وهو من أجل منازل الطريق وأنفعها للقلب، وهو فرض على كل إنسان، ويمنع منه المعاصي والدنيا والرفقة السيئة والغفلة وتبذل الإحساس.

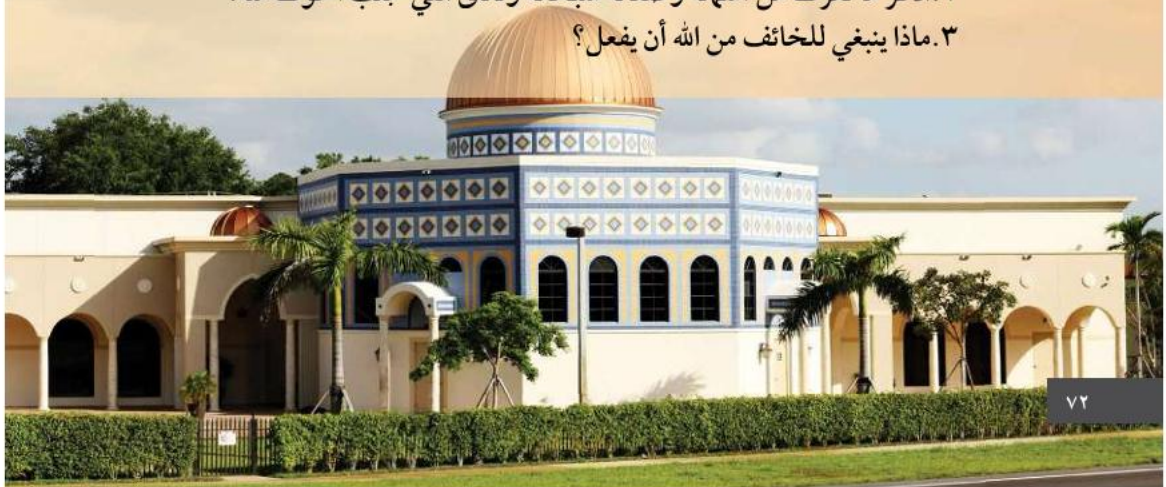
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ [فاطر: ٢٨].

«من خاف الله لم يضره أحد، ومن خاف غيره لم ينفعه أحد»

[الفضيل بن عياض].

مراجعة

١. اذكر وعدد ما يزيد خوفك من الله تعالى.
٢. اذكر ما تعرف من أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى التي تجلب الخوف منه.
٣. ماذا ينبغي للخائف من الله أن يفعل؟



القسم الثاني: - الآثار التعبدية على الأعمال والسلوك:

توحيد الله يظهر في سلوك الإنسان وأفعاله، كما يظهر في قلبه وتقواه، ويظهر في سلوكه الخاص من ناحية، ويظهر في سلوكه مع الناس من ناحية أخرى؛ فالحياة كلها أثر من آثار الإيمان والتوحيد والعبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ومن آثاره الواضحة على سلوك الإنسان الخاص:

أولاً. الآثار الخاصة على الفرد:

الطهارة:

توحيد الله أعظم ما تحصل به طهارة المؤمن؛ ولذا يحبه الله، قال جل وعز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال ﷺ: «الطهور شطر الإيمان» (رواه مسلم)، فالطهور شطر الإيمان، لأنه أحد أهم أنواعه، والله يحب الطهارة بجميع أنواعها، سواء كانت:

١. الطهارة المعنوية: والتي يراد بها تطهير النفس من آثار الذنب والمعصية والشرك بالله، وذلك بالتوبة الصادقة، وتطهير القلب من أقذار الشرك والشك والحسد والحقد والغل والكبر، ولا يكون ذلك التطهير إلا بالإخلاص لله وحب الخير والحلم والتواضع والصدق وإرادة وجه الله تعالى بالأعمال.

قال ﷺ: «الطهور شطر الإيمان» (رواه مسلم).

٢. الطهارة الحسية: المراد بها إزالة الخبث ورفع الحدث:

- إزالة الخبث: تكون بإزالة النجاسات - بالماء الطاهر - من اللباس والبدن والمكان، وما في حكمه.
- رفع الحدث: المراد به الوضوء والغسل والتيمم؛ من أجل الصلاة، أو قراءة القرآن، أو الطواف ببيت الله، أو ذكره تعالى، أو غير ذلك.



الصَّلَاةُ:

يَتَجَلَّى تَوْحِيدُ اللَّهِ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ صِلَةُ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ، يُعْلَنُ فِيهَا الْعَبْدُ لِرَبِّهِ الطَّاعَةَ وَالْمَحَبَّةَ وَالْخُضُوعَ وَالِاسْتِكَانَةَ، وَلِذَا فَهِيَ أَعْظَمُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ؛ وَهِيَ عِمَادُ الدِّينِ وَنُورُ الْيَقِينِ، فِيهَا تَطْيِيبُ النَّفْسِ وَبِنَشْرِحِ الصَّدْرِ وَيُطْمِئِنُّ الْقَلْبُ، وَهِيَ زَاجِرَةٌ عَنْ فِعْلِ الْمُنْكَرَاتِ، وَسَبَبٌ لِتَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، وَهِيَ أَعْمَالٌ مَخْصُوصَةٌ فِي أَوْقَاتٍ مَخْصُوصَةٍ مَفْتُوحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ مَخْتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ.

وَتَارَكَ الصَّلَاةَ الْجَاهِدَ لَهَا مُكَذِّبٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، مُنْكَرٌ لِلْقُرْآنِ، وَهَذَا يَتَنَافَى مَعَ أَصْلِ الْإِيمَانِ، أَمَا مَنْ يَعْلَمُ وَجُوبَهَا وَيَتْرَكُهَا تَكَاثُلًا؛ فَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لَخَطَرٍ عَظِيمٍ وَلَوْعِيدٍ شَدِيدٍ، يَقُولُ ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» (رواه مسلم)، وَقَالَ آخَرُونَ: هُوَ كُفْرٌ، لَكِنَّهُ لَيْسَ الْكَفْرُ الْأَكْبَرُ، وَعَلَى كُلِّ هَوٍّ إِمَّا كُفْرٌ مَخْرُجٌ مِنَ الْمِلَّةِ، أَوْ أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ وَأَعْظَمُ الْمَوْبِقَاتِ.

وَلِلصَّلَاةِ أَثَارٌ عَلَى الْعَبْدِ مِنْهَا :

قَالَ ﷺ: «الصَّلَاةُ نُورٌ» (رواه البيهقي).

تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [الْعنكبوت: ٤٥].

١. الصَّلَاةُ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الشَّهَادَتَيْنِ؛ لِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لَوَقْتُهَا، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: بِرُّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» (رواه مسلم)؛ فَهِيَ أَفْضَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ.



٢. الصَّلَاةُ تغسل الخطايا؛ لحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهرٍ جارٍ غمرٍ على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات» (رواه مسلم).

٣. الصَّلَاةُ نور لصاحبها في الدنيا والآخرة: قال ﷺ عن الصلاة: «من حافظ عليها كانت له نورًا وبرهانًا ونجاة يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة، وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف» (رواه أحمد)، وقال ﷺ: «الصلاة نور» (رواه البيهقي).

٤. الصَّلَاةُ يرفع الله بها الدرجات، ويحط الخطايا؛ لحديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ، أنه ﷺ قال له: «عليك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد لله سجدةً إلا رفعك الله بها درجة، وحطَّ عنك بها خطيئة» (رواه مسلم).

٥. الصَّلَاةُ من أعظم أسباب دخول الجنة برفقة النبي ﷺ؛ لحديث ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه قال: «كنت أبيت مع رسول الله ﷺ، فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: سَلِّ، فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة، قال: أَوْغَيْرَ ذَلِكَ؟ قلت: هو ذاك، قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود» (رواه مسلم).

٦. إنها صلة بين الله القوي والعبد الضعيف؛ ليقوى الضعيف بقوة القوي المتين جل وعز، ويكثر من ذكره وتعلق القلب به؛ وهو أهم مقصودات الصلاة؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤].

الزكاة:

الزكاة تطهير ونماء للنفس
والمال والمجتمع.

من النماء والتطهير، طَهَّارة نفس العبد المُوَحَّد تجعله يُزَكِّي بماله ويُطهره بالزكاة، فالزكاة حَقٌّ واجب في مال الأغنياء تُؤَدَّى للفقراء، ومن في حُكْمهم؛ لتحقيق رضا الله، وتركية للنفس وإحسانًا للمحتاجين.

وللزكاة أهمية عظيمة في الإسلام، ولذا كانت الحكمة في تشريعها تدل دلالة واضحة على أهميتها، والمتأمل في هذه الحكم سيرى أهمية هذا الركن العظيم وأثره الكبير، ومن هذه الآثار:

١. تطهير النفس البشرية من رذيلة البخل والشح والشره والطمع.
٢. مواساة الفقراء وسد حاجات المحتاجين والبؤساء والمحرومين.
٣. إقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها.
٤. الحد من تضخم الأموال عند الأغنياء والتجار، كي لا تحصر الأموال في طائفة محدودة أو تكون دولة بين الأغنياء.
٥. أنها تجعل المجتمع الإسلامي كأنه أسرة واحدة يعطف فيها القادر على العاجز والغني على المعسر.
٦. الزكاة تُزيل ما في النفوس من حَنَقٍ وَسَخَطٍ على الأغنياء، وحسد وحقد لهم على ما أنعم الله عليهم من رزق.
٧. الزكاة حائلا على حدوث الجرائم المالية؛ مثل السرقات والنهب والسطو.
٨. أنها تركز المال؛ أي تنميه.

وقد جاءت نصوص الكتاب والسنة لتدل دلالة واضحة على وجوب الزكاة، ويَبَيِّنُ النبي ﷺ أنها إحدى دعائم الإسلام القوية التي بُنِيَ عليها، ولذا كانت الركن الثالث من أركان هذا الدين؛ قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣]، وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ١١٠]، وفي حديث جبريل المشهور: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً» (رواه مسلم)، وقال ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان» (رواه البخاري)، فمثل هذه النصوص تدل دلالة واضحة على أن الزكاة هي أحد أركان الإسلام ومبانيه العظام التي لا يتم الإسلام إلا به.



الصَّيَامُ:

شرع الله الصيام وجعله أحد أركان الإسلام، وهو الإمساك - بنية التعبد لله - عن المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، واستقرار الإيمان في قلب العبد وتوحيده لله سبب في امتثاله ما كتب الله عليه، مُمَثِّلًا لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[البقرة: ١٨٣].

الصوم مدرسة
لبناء الإيمان
في النفس.

فيفرح الموحّد بالصَّيَام، ويُسرّع إليه، قال جل وعز في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به...»

(رواه البخاري).

آثار الصوم على العبد كثيرة منها:

١. أنه سر بين العبد وخالقه، يتمثل فيه عنصر المراقبة الصادقة في ضمير المؤمن؛ إذ لا يمكن أن يتطرق له الرياء بحال؛ فهو يربي في المؤمن مراقبة الله وخشيته؛ وتلك غاية نبيلة وهدف سام تقصر دونه مطامع كثير من الناس.
٢. أنه يعوّد الأمة النظام والاتحاد وحب العدل والمساواة، ويكوّن في المؤمنين عاطفة الرحمة وخلق الإحسان، كما يصون المجتمع من الشرور والمفاسد.
٣. أنه يجعل المسلم يشعر ويحس بالآلام أخيه؛ فيدفعه ذلك إلى البذل والإحسان إلى الفقراء والمساكين؛ فتتحقق بذلك المحبة والأخوة بين المسلمين.
٤. أنه تدريب عملي على ضبط النفس وتحمل المسؤولية وتحمل المشاق.
٥. أنه وقاية للإنسان من الوقوع في الإثم، وأنه يجزى به الخير الكثير، قال ﷺ: «الصيام جنة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم، مرتين، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي، وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها» (رواه البخاري).



الحج:

توحيد الله يتجلى في الحج، والحج من العبادات التي يزداد المُوحد فيها توحيداً، ويتحلى فيه بكمال الإيمان؛ ففي الحج يعلن الحاج التوحيد منذ بدأه الحج قائلاً "لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك"، بل وفي كل مناسكه ليعود وقد تخلص من ذنوبه كيوم ولدته أمه، مُجرّداً للتوحيد مُعلنًا به، والحج هو قصد البيت الحرام في وقت الحج بنية أداء مناسك الحج كما جاءت عن الله وكما حجَّ رسوله ﷺ، وهو فريضة من الله على عباده بنصوص الكتاب والسنة، وانعقاد الإجماع.

قال ﷺ: «إنما جعل الطواف بالكعبة وبين الصفا والمروة ورمي الجمار؛ لإقامة ذكر الله ﷻ» (رواه أحمد).

ومن آثار الحج في حياة العبد:

١. سبب لتكفير الذنوب والخطايا، قال ﷺ: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله...» (رواه مسلم).
٢. الحج امتثال لأوامر الله، فيفارق أهله، ويترك ولده، ويتجرد من ثيابه، ويُعلن توحيد ربه امتثالاً لأمر الله وهذا أعظم ما يكون عليه الامتثال.
٣. الحج سبب لرضا الله، ودخول الجنة، قال ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (متفق عليه).
٤. الحج إظهار عملي لمبدأ المساواة والعدل بين الناس؛ وذلك حينما يقف الناس موقفاً واحداً في صعيد عرفات لا تفاضل بينهم في أي عرض من أعراض الدنيا، وإنما يتفاضلون بتقواهم وتوحيدهم لله.
٥. في الحج توثيق لمبدأ التعارف والتعاون؛ حيث يقوى التعارف ويتم التشاور ويحصل تبادل الآراء، وذلك فيه ما فيه من النهوض بالأمة ورفع مكانتها القيادية.
٦. الحج يدعو للتوحيد والإخلاص؛ مما ينعكس على حياته كلها بعد ذلك، لا يُوحِد إلا الله ولا يدعوا إلا الله.



ثانيًا. آثار التوحيد في الأخلاق والتعامل مع الناس:

كما ظهر أثر التوحيد والإيمان في قلب المؤمن، وفي سلوكه الخاص يظهر أيضًا في سلوكه وأخلاقه مع الناس، قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (رواه البيهقي)، بل ربط ﷺ بين الإيمان والخلق؛ فقال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا وألطفهم بأهله» (رواه الترمذي)، فالموحد الذي يستحضر مراقبة الله، وإحاطته بعباده أكثر ما يكون راقية ورحمة بالناس في مختلف دوائر حياته :

في البيت والأسرة:

١. التعامل مع الوالدين: الموحّد أعظم ما يكون قيامًا بحق الوالدين؛ فقد قرّن الله بينهما في كتابه فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ٢٤﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ٢٥﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٥]، ويقول تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨﴾ [العنكبوت: ٨].

٢. التعامل مع الأبناء: مع أن الأبناء هم زينة الدنيا قال تعالى فيهم: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]، إلا أن التوحيد الذي في قلب المؤمن يدعوه لتربية أبنائه وتربيتهم، وقد نادى الله المؤمنين بإيمانهم إلى وقاية أنفسهم وأهليهم من نار جهنم؛ فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦﴾ [التحریم: ٦]، وجعلها مسؤولية على كل راع؛ قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته؛ الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته» (رواه البخاري).



٣. التعامل مع الزوجة: فالموحد يؤدي حق زوجته، ويخشى ويراقب الله فيها، وفي أداء حقوقها والإحسان إليها، قال تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي...» (رواه الترمذي)، ولما جاء نساء يشكين أزواجهن لرسول الله ﷺ، قال ﷺ: «خيركم خياركم لنسائهم» (رواه ابن ماجه).

٤. التعامل مع الزوج: فالتوحيد يثمر على قلب المرأة المؤمنة خشية من الله تكون سبب في قيامها بحق زوجها لتصل إلى جنة ربها: قال ﷺ: «إذا صلت المرأة خمسها، وصامت شهرها، وحفظت فرجها، وأطاعت زوجها، قيل لها: ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» (رواه أحمد)، وأمرها الله تعالى أن لا تكلفه ما لا طاقة له به؛ فقال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]، وأن لا تسأله الطلاق بلا بأس؛ قال ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة» (رواه أحمد).

مع الأقارب والجيران:

صلة الرّحم وحق الجّار: قرن الله بين عبادته وحده وتوحيده، وبين تعامل وأخلاق الموحد في تعامله مع أرحامه وأقاربه وجيرانه؛ قال تعالى: ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿فَقَاتِلْ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الروم: ٣٨]، وقال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليحسن إلى جاره...» (رواه مسلم).

في العمل ومع كل الناس:

يثمر الإيمان في قلب الموحد لله حسناً في الخلق، ونصحاً للناس وصدقاً في التعامل، فهذه من أفضل الأعمال التي يتقرب بها المؤمن لله جلّ وعز: ١. حسن الخلق: قال تعالى في وصف نبيه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقال ﷺ: «أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله، وحسن الخلق» (رواه الترمذي)، وقال ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً،



أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إليّ من أن أعتكف في هذا المسجد - يعني مسجد المدينة - شهراً...» (رواه الطبراني).

٢. الصدق؛ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً» (رواه البخاري)، وقال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» (رواه البخاري).

٣. النصيح وعدم الغش: قال ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حَرَّمَ الله عليه الجنة» (رواه مسلم)، وقد مرَّ ﷺ على صُبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً؛ فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله، قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني» (رواه مسلم).

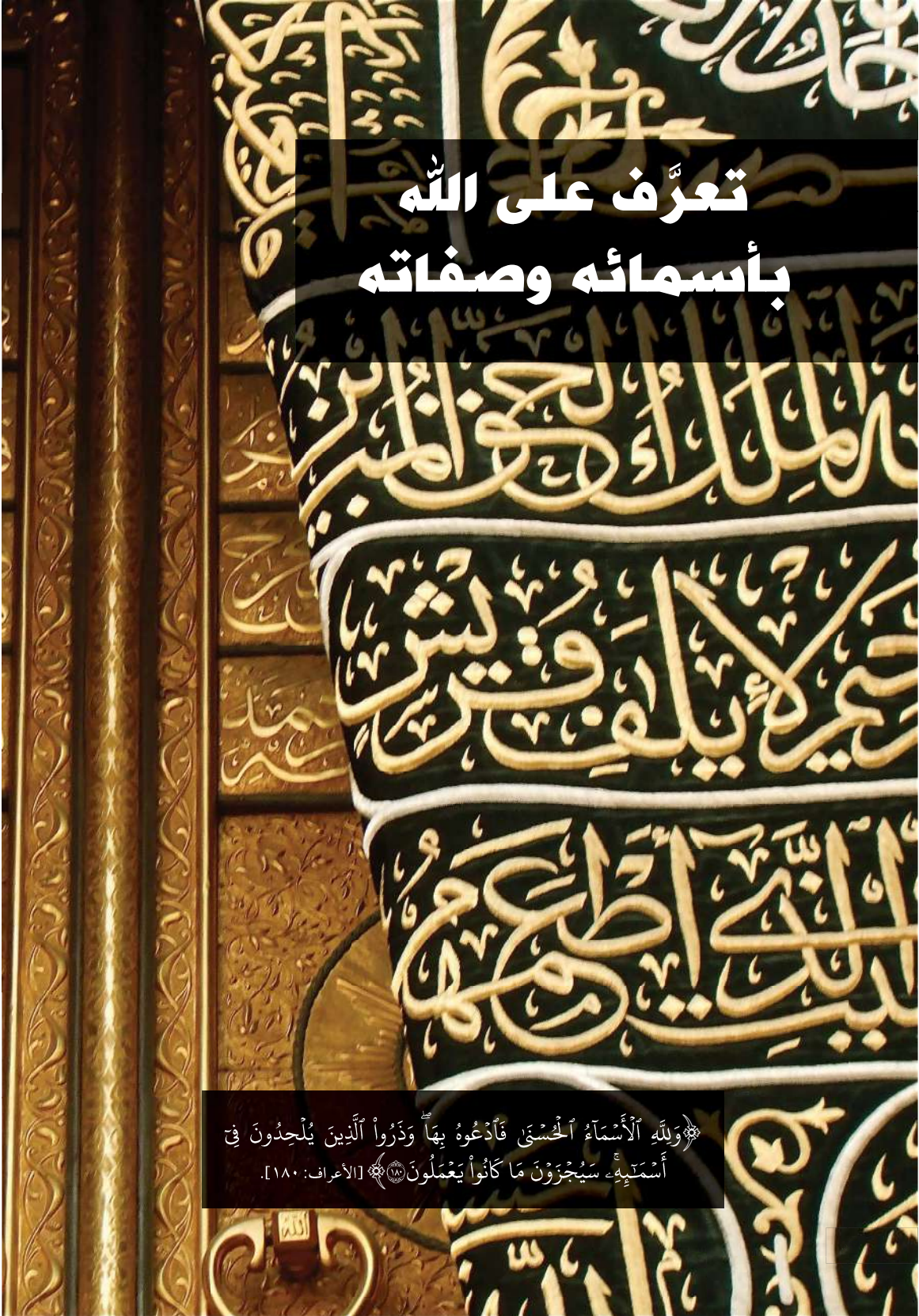


محال أن يظن بالنبى ﷺ أنه علّم أمته الاستنجا، ولم يعلمهم التوحيد، والتوحيد ما قاله النبى ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله...» (رواه البخاري)، فما عصم به المال والدم هو حقيقة التوحيد.

الإمام مالك بن أنس

مراجعة

١. ما الحد الواجب في الآثار التعبديّة الخاصة في السلوك والأعمال في كل من: الطهارة، الصلاة، الصوم، الحج
٢. كيف يتصور إيمان من لا يصلي؟ دلل على ما تقول.
٣. هل يتصور أن يصلي شخص ولا تنهأ صلاته عن الفحشاء والمنكر؟
٤. كيف تظهر علامات الإيمان بالله في التعامل مع الأبناء والزوجة والأقارب والجيران والناس أجمعين؟



تعرّف على الله بأسمائه وصفاته

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي
أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

تعرّف على الله جل وعز

ثالثاً. تعرّف على الله بأسمائه وصفاته:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

وتفسير ذلك كالتالي:

أ- ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾:

أسماء الرب جل وعز كلها أسماء مدح؛ وقد وصفها الله جل وعز بأنها حسنى كلها؛ فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ؛ بل لدلالاتها على أوصاف الكمال؛ فأسماءه كلها أسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد؛ ولذلك كانت حسنى، وصفاته كلها صفات كمال، ونعوته كلها نعوت جلال، وأفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل.

ومن الإيمان بالإيمان بأسماء الله جل وعز وبصفاته كما وردت في كتابه وفي سنة رسوله ﷺ الصحيحة، على أساس قاعدتين:





القاعدة الأولى: إثبات أسماء الله بما يليق بجلاله من غير تحريف أو تعطيل أو تمثيل أو تكيف، ومصدقاً لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

القاعدة الثانية: فهم معناها، وإثبات الصفات التي تتضمنها الأسماء بدون محاولة الإحاطة بكيفيتها، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠].

وقد بين جل وعز الغاية من تعرفه إلى عباده بأسمائه الحسنى وصفاته العلى؛ وهي عبادته بها، كما قال جل وعز: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]. وقال جل وعز: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

ب- ﴿فَادْعُوهُ بِهَا﴾:

الدعاء بأسماء الله الحسنى يتناول نوعي الدعاء: دعاء المسألة كقول العبد "يا الله أعطني ويا رحيم ارحمني ويا كريم أكرمني"، ودعاء الثناء والتعبد كتمجيد الله بأسمائه وصفاته من غير مسألة، ويكون الثناء بالقلب أو باللسان على الكبير المتعال ذو الأسماء الحسنى والصفات العلى.

ج- ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾:

الإلحاد في أسمائه جل وعز: هو إنكار أو تكذيب شيء مما ورد في كتابه جل وعز، أو تشبيه أسمائه جل وعز بشيء من خلقه، أو تسميته ووصفه سبحانه بما لا يليق مما لا دليل عليه من كلام الله وسنة نبيه محمد ﷺ.

أهمية العلم بأسماء الله وصفاته:

تظهر أهمية العلم بأسماء الله وصفاته وشرفه وعلو شأنه فيما يلي:

أولاً: أشرف العلوم وأجلها هو العلم الذي يتعلق بالله، وأسمائه الحُسنى وصفاته العلا، وبقدر معرفة العبد بأسماء الله جل وعز وصفاته يكون حظ العبد من العبودية لربه والأنس به ومحبه وإجلاله، مما يكون سبباً في الفوز برضوان الله جل وعز وجنته، والتنعم بالنظر إلى وجه الله ذي الجلال والإكرام في الدار الآخرة، وهذه الغاية لن تتحقق إلا بتوفيق الله جل وعز.

ثانياً: العلم بأسماء الله جل وعز وصفاته هو أصل العلوم، وأساس الإيمان، وأول الواجبات؛ فإذا علم الناس برهم عبده حق عبادته، قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢].

ثالثاً: في معرفة الله جل وعز بأسمائه وصفاته زيادة في الإيمان واليقين، وتحقيق للتوحيد،



شرف العلم بشرف المعلوم
وليس هناك أشرف من العلم
بالله وأسمائه وصفاته.

وتذوق لطعم العبودية، وهذا هو روح الإيمان وأصله وغايته، وأقرب طريق إلى ذلك تدبر صفاته وأسمائه من القرآن، فإن الله جل ثناؤه، وتقدست أسماؤه إذا أراد أن يكرم عبده بمعرفته وجمع قلبه على محبته، شرح صدره لقبول صفاته العلا، وتلقيها من مشكاة الوحي، فإذا ورد عليه شيء منها قابله بالقبول، وتلقاه بالرضا والتسليم، وأذعن له بالانقياد؛ فاستنار به قلبه، واتسع له صدره، وامتلاً به سروراً ومحبة، فاشتد بها فرحه، وعظم بها غناؤه، وقويت بها معرفته، واطمأنت إليها نفسه، وسكن إليها قلبه، فجال من المعرفة في ميادينها، وأسأم عين بصيرته في رياضها وبساتينها؛ لتيقنه بأن شرف العلم تابع لشرف معلومه، ولا معلوم أعظم وأجل ممن هذه صفته جل وعز، وهو ذو الأسماء الحسنى والصفات العلا، وشرفه أيضاً بحسب الحاجة إليه،

وليس حاجة الأرواح قط إلى شيء أعظم منها إلى معرفة بارئها وفاطرها، ومحبه وذكوره، والابتهاج به، وطلب الوسيلة إليه، والزلفى عنده، ولا سبيل إلى هذا إلا بمعرفة أوصافه وأسمائه، فكلما كان العبد بها أعلم كان بالله أعرف، وله أطلب، وإليه أقرب، وكلما كان لها أنكر كان بالله أجهل، وإليه أكره، ومنه أبعد، والله يُنزل العبد من نفسه حيث يُنزل العبد من نفسه.

**العلم بالله وأسمائه
وصفاته صلاح للقلب
وتمام للإيمان.**

رابعًا: العالم بالله جل وعز حقيقة يستدل بها علم من صفاته وأسمائه على ما يفعله وعلى ما يشرعه من الأحكام؛ لأنه تعالى لا يفعل إلا ما هو مقتضى أسمائه وصفاته، وأفعاله تعالى دائرة بين العدل والفضل والحكمة، كذلك لا يشرع ما يشرعه من الأحكام إلا حسب ما اقتضاه حمده وحكمته وفضله وعدله، فأخبره كلها حق وصدق، وأوامره ونواهيه عدل وحكمة ورحمة، وهذا العلم أعظم وأشهر من أن ينبه عليه لوضوحه.

خامسًا: التلازم الوثيق بين صفات الله جل وعز وما تقتضيه من العبادات الظاهرة والباطنة، إذ لكل صفة عبودية خاصة هي من موجباتها ومقتضياتها، وهذا مطرد في جميع أنواع العبودية التي على القلب والجوارح؛ فعلم العبد بتفرد الرب تعالى بالضر والنفع، والعطاء والمنع، والخلق، والرزق، والإحياء والإماتة يثمر له عبودية التوكل عليه تعالى باطنًا، ولوازم التوكل وثمراته ظاهرًا، وعلمه بسمعه تعالى وبصره، وعلمه أنه لا يخفى عليه مثقال ذرة وأنه يعلم السر، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، يثمر له حفظ لسانه وجوارحه وخطرات قلبه عن كل ما لا يرضي الله، وأن يجعل تعلق هذه الأعضاء بما يحبه الله ويرضاه، فيثمر له ذلك الحياء باطنًا، ويثمر له الحياء اجتناب المحرمات والقبايح، ومعرفته بغناه وجوده وكرمه وبره وإحسانه ورحمته، توجب له سعة الرجاء، وكذلك معرفته بجلال الله وعظمته وعزته تثمر له الخضوع والاستكانة والمحبة، وتثمر له تلك الأحوال الباطنة أنواعًا من العبودية الظاهرة هي موجباتها؛ فرجعت العبودية كلها إلى مقتضى الأسماء والصفات.

سادسًا: للتعبد بأسماء الله جل وعز وصفاته آثار طيبة في سلامة القلوب، وسلامة الأخلاق والسلوك، كما أن في تعطيلها بابًا إلى أمراض القلوب.

سابعًا: العلم بأسماء الله وصفاته فيه تسلية للعبد حينما يقع في المصائب والمكروهات والشدائد، فإذا علم العبد أن ربه عليم حكيم عدل لا يظلم أحدًا رضي وصبر، وعلم أن المكروهات التي تصيبه والمحن التي تنزل به فيها ضروب من المصالح والمنافع التي لا يبلغها

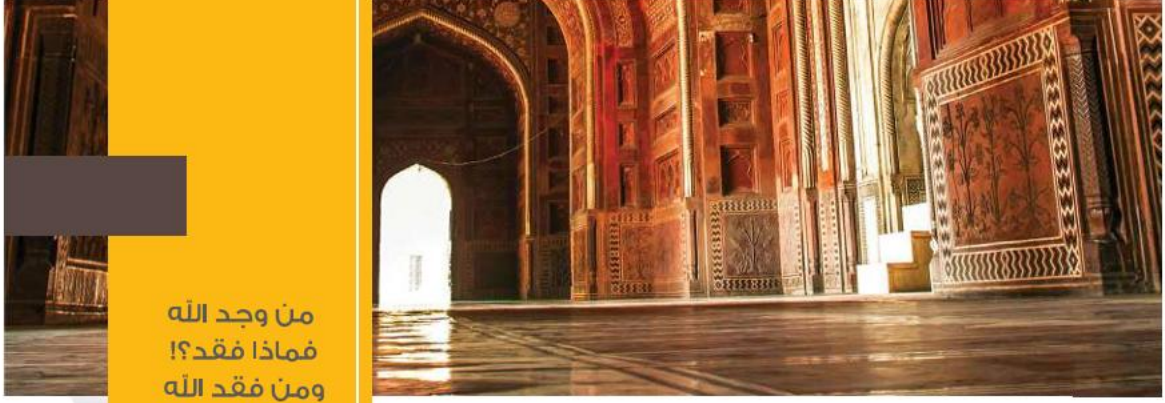
علمه؛ لكنها هي مقتضى علم الله جل وعز وحكمته؛ فيطمئن ويسكن إلى ربه، ويفوض أمره إليه.

ثامناً: فهم معاني أسماء الله جل وعز وصفاته طريق إلى محبة الله وتعظيمه ورجائه والخوف منه والتوكل عليه والاعتماد عليه ومراقبته سبحانه، وغير ذلك من ثمرات معرفة الله وأسمائه وصفاته.

تاسعاً: إن في تدبر معاني أسماء الله جل وعز وصفاته أكبر عون على تدبر كتاب الله؛ حيث أمرنا الله تعالى بتدبر القرآن في قوله جل وعز: ﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].



ونظراً لأن القرآن الكريم يكثر فيه ذكر الأسماء والصفات حسب متعلقاتها فإن في تدبرها باباً كبيراً من أبواب تدبر القرآن، فإذا تدبرت القرآن؛ أشهدك ملكاً قيوماً فوق سماواته على عرشه، يُدبر أمر عباده، يأمر وينهي، ويُرسِل الرسل ويُنزل الكتب، ويرضى ويغضب، ويُثيب ويُعاقب، ويُعطي ويمنع، ويُعزِّز ويُذل، ويُخفف ويرفع، ويرى ويسمع من فوق سبع سماوات، ويعلم السر والعلانية، فعَال لما يُريد، موصوفٌ بكل كمال، مُنزهٌ عن كل عيب، لا تتحرك ذرةً فما فوقها إلا بإذنه، ولا تسقط ورقة إلا بعلمه وهو العليم الحكيم.



من وجد الله
فماذا فقد؟
ومن فقد الله
فماذا وجد؟

عاشراً: العلم بأسماء الله جل وعز وصفاته يزرع في القلب الأدب مع الله والحياء منه، فالأدب مع الله جل وعز هو القيام بدينه والتأدب بأدابه ظاهراً وباطناً، ولا يستقيم لأحد قط الأدب مع الله إلا بثلاثة أشياء: معرفته بأسمائه وصفاته، ومعرفته بدينه وشرعه وما يجب وما يكره، ونفس مستعدة قابلة لينة متهيئة لقبول الحق علماً وعملاً وحالاً.

الحادي عشر: المعرفة بالله جل وعز وأسمائه وصفاته تبصر العبد بنقائص نفسه وعيوبها وآفاتهما؛ فيجتهد في إصلاحها، وأركان الجحود أربعة: الكبر، الحسد، الغضب، الشهوة، ومنشأ هؤلاء الأربعة جهل العبد بربه وجهله بنفسه، فإنه لو عرف ربه بصفات الكمال ونعوت الجلال، وعرف نفسه بالنقائص والآفات لم يتكبر، ولم يغضب لها، ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله.

الثاني عشر: جهل العبد بأسماء الله وصفاته، وعدم فهمه لها، والتعبد لله بها سبب للضلال والجهل، فأی شيء عرف من لم يعرف الله ورسله، وأي حقيقة أدرك من فاتته هذه الحقيقة، وأي علم أو عمل حصل لمن فاتته العلم بالله والعمل بمرضاته ومعرفة الطريق الموصلة إليه، وما له بعد الوصول إليه، فإن حياة الإنسان بحياة قلبه وروحه، ولا حياة لقلب إلا بمعرفة فطره ومحبه وعبادته وحده، والإنابة إليه، والطمأنينة بذكره، والأنس بقربه، ومن فقد هذه الحياة فقد الخير كله ولو تعوض عنها بما تعوض في الدنيا.

الثالث عشر: العلم بأسماء الله وصفاته سبب لتجريد التوحيد وتامم الإيمان، وتظهر بها أعمال القلوب من إخلاص ومحبة وخوف ورجاء وتوكل على الله وحده، والاعتناء بهذا الباب والتأمل فيه قليل مع أنه باب عظيم لإصلاح القلوب وتخليصها من وساوسها وآفاتهما، ومن تأمل الشريعة في مصادرها ومواردها علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح، وهل يتميز المؤمن عن المنافق إلا بما في قلب كل واحد منهما من الأعمال التي ميزت بينهما،

معرفة الله
سبحانه وتعالى
صلاح للقلوب
والأبدان.

وهل يمكن لأحد الدخول في الإسلام إلا بعمل قلبه قبل جوارحه، وعبودية القلب أعظم من عبودية الجوارح، وأكثر وأدوم، وهي طريق لعمل الجوارح؛ ولذا فهي واجبة في كل وقت.



١. إن أسماء الله جل وعز كلها حسنى، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الأعراف: ١٨٠]، عرفنا الله بذاته العليّة؛ لنعبده ونعظمه ونحبه ونخاف منه ونرجوه.

٢. ثبوت أسماء الله وصفاته من مصدرين لا ثالث لهما هما: كتاب الله جل وعز وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا يثبت أسماء الله وصفاته بغيرهما، فثبت ما أثبت الله ورسوله ﷺ، ونفي ما نفاه الله جل وعز ورسوله ﷺ، ونثبت كمال ضده، وما لم يرد إثباته ولا نفيه فيهما وجب التوقف في لفظه فلا يثبت ولا ينفي لعدم ورود الإثبات والنفي فيه، وأما معناه فيفصل فيه؛ فإن أريد به حق يليق بالله جل وعز فهو مقبول، وإن أريد به معنى لا يليق بالله جل وعز وجب رده.



٣. إن الكلام في صفات الله كالكلام في ذاته جل وعز، فكما أننا لانعرف كيفية الذات المقدسة، فإننا لا نعلم كيفية الصفات الحسنى، لكن نؤمن ونسلم إيماناً جازماً من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

٤. أساء الله جل وعز وصفاته لها معانٍ حقيقية لا مجازاً ولا ألغازاً، وهي تدل على ذات الله وعلى صفات الكمال القائمة به؛ مثل: القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير؛ فإن هذه الأسماء دلّت على ذات الله، وعلى ما قام بها من القدرة والعلم والحكمة والسمع والبصر.

٥. إن تنزيه الله جل وعز عن النقائص تنزيه بلا تعطيل، ونفي النقائص عن الله محمل في كل نقيصة، وإثبات الكمال مفصل في كل خصيصة؛ قال جل وعز: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

٦. الإيمان بأسماء الله: كما يقتضي الإيمان بالاسم وبالصفة التي يتضمنها الاسم يقتضي أيضاً الإيمان بالأثر الذي يتعلق بالاسم، فاسم الله الرَّحِيم يتضمن أن الله جل وعز صفة الرَّحمة، فَيَرْحَمُ عِبَادَهُ بِرَحْمَتِهِ سبحانه.

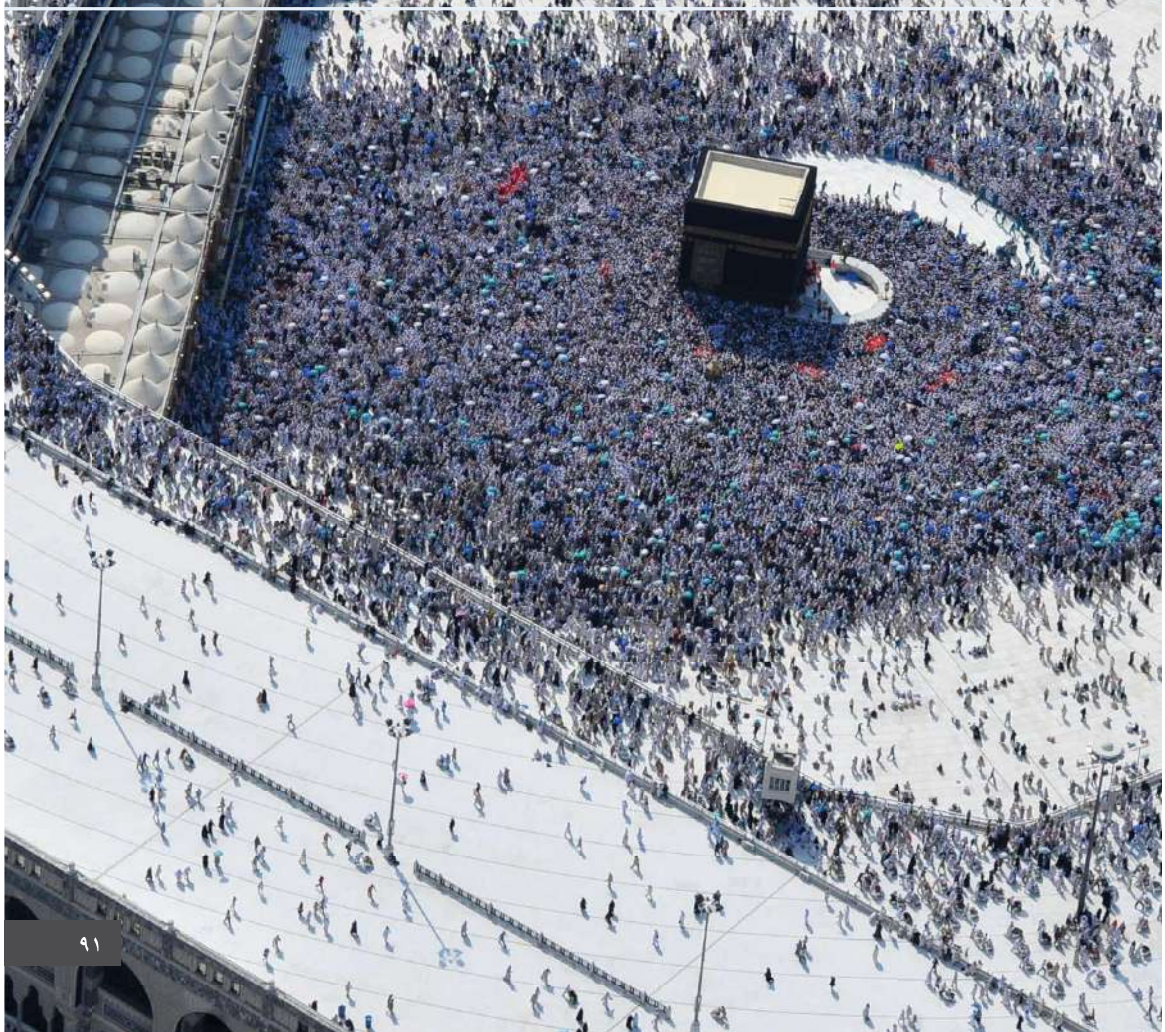


وهنا تنبيهات مهمة مساعدة في فهم أسماء الله وصفاته؛ وهي:

١. أن الأسماء ليست محصورة بعدد معين، وفي الحديث: «...أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك...» (رواه أحمد).

٢. إن من أسماء الله ما يختص بالله وحده، ولا يشاركه فيها أحد، ولا يجوز أن تطلق على غيره سبحانه؛ مثل: الله، الرحمن، ومنها ما يمكن أن تطلق على غيره، وإن كانت الأسماء لله أتم والصفات أكمل.

٣. يؤخذ من أسماء الله صفات، فكل اسم يتضمن صفة، وأما الصفات فلا يشتق منها أسماء، كأن نقول الله يغضب لكن لا نقول إن الله الغضوب، تعالى الله وجل شأنه سبحانه.





١. التعلد بأسماء الله وصفاته: فالعبد إذا عرفها آمن بها على ما يريد ربه جل وعز، وعرف معناها على ما يزيد إيمانه بربه، فيعظم الله جل وعز في قلب من عرفه، ولذا قيل: «من كان بالله أعرف كان منه أخوف».

٢. زيادة الإيمان: معرفة الأسماء الحسنى والأوصاف العلا يستشعر بها العبد عظمة الله جل وعز؛ مما يزيده إيماناً إلى إيمانه وخضوعاً إلى خضوعه لله جل وعز... ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى﴾ [محمد: ١٧].

٣. ذكر الله: من عرف الله أحبه، ومن أحب ربه أكثر من ذكره؛ لأنه ملك عليه قلبه بالحب، حتى أصبح لا يحب إلا فيه، ولا يبغض إلا فيه.

٤. محبة الله جل وعز: يقول تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، فإذا عرف العبد عظيم صفة الرب جل وعز مالت نفسه لربه، وتعلقت به سبحانه، فابتهجت النفس بربها لكمال الجلال والجمال، وبهذا يتلذذ العبد بكلام الرحمن ويأنس بدعائه ويرجوه ويخافه؛ لأن محبة الله جل وعز دافعة له لذلك؛ فتجده يحب الله، ويحب ما يحب الله، ويحب من يحب الله.

٥. الاستحياء منه تعالى: فكلما عرفته هبته جل وعز، وكلما هبته سبحانه زاد حيائك منه، فحفظت العبد وما على، وذكر الموت والبكى، وحفظت جوارحك ليرضى جل وعز.

٦. تواضع النفس وانكسارها له: إذا عرفت عزته تعالى فاعرف ذلتك، وإذا عرفت قوته فاعرف ضعفك، وإذا عرفت ملكوته فاعرف فقرك، وإذا عرفت كماله فاعرف نقصك، وإذا عرفت كمال أوصافه وجمال أسمائه فاعرف كمال فقرك وافتقارك وذلك وصغارك، فما أنت إلا عبد.

«لا ينبغي لأحد أن ينطق في ذات الله بشيء، ولا يصفه إلا بما وصف به نفسه، ولا يقول فيه برأيه شيئاً تبارك الله وتعالى رب العالمين»

[الإمام أبو حنيفة].

مراجعة

١. وضح معنى قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

٢. لماذا العلم بالله وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم؟

٣. كيف تفهم أسماء الله وصفاته؟ مثلاً: كيف تفهم أن الله هو الغفور؟

الله الأحد الأعلى الأكرم
الإله الأول الآخر الظاهر
الباطن الباري البر البصير
التواب الجبار الحافظ الحسيب
الحفيظ الحفي الحق المبين
الحكيم الحليم الحميد الحي
القيوم الخبير

هُوَ اللَّهُ الَّذِي

الخالق الخلاق الرؤوف
الرحمن الرحيم الرزاق الرقيب
السلام السميع الشاكر الشكور
الشهيد الصمد العالم العزيز
العظيم العفو العليم العلي
الغفار الغفور الغني الفتاح
القادر القاهر القدوس القدير



قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ » (رواه البخاري).

إحصاء أسماء الله الحسنى يتضمن حفظها ومعرفة معناها، والعمل بمقتضاها، ودعائه بها سبحانه.

الحياة مع الله سبحانه وأسمائه وصفاته:

أ- إنه الله:

الله الرحمن الرحيم..

إنه الله الرحمن الرحيم..

كتب الرحمة على نفسه،
وسبقت رحمته غضبه،
ووسعت رحمته كل
شيء... ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ
قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
[الأعراف: ٥٦].

"إنه الرحيم الرحمن" ...
أرحم بنا من أمهاتنا؛ قال
ﷺ - في إشارة إلى امرأة
ترضع صبيًا: «أترون هذه
طارحة ولدها في النار
قلنا لا وهي تقدر على أن
لا تطرحه، فقال الله أرحم
بعباده من هذه بولدها»
(رواه البخاري).

"الله الرحمن الرحيم"

يرحم جميع الخلق،
وله جل وعز رحمة تختص بعباده المؤمنين
﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

"إنه الرحيم" ومن رحمته أن بعث محمد ﷺ
رحمة للعالمين هاديًا للبشر، وحافظًا لمصالحهم
الدينية والدنيوية.

"الرحمن، الرحيم، البر،
الكريم، الجواد، الرؤوف،
الوهاب": هذه الأسماء
تتقارب معانيها، وتدل كلها
على اتصاف الرب بالرحمة
والبر والجود والكرم، وتدل
على سعة رحمته التي عم
بها جميع الوجود، بحسب
ما تقتضيه حكمته، وخص
المؤمنين منها بالنصيب
الأوفر، والحق الأكمل، قال
تعالى:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَسَأْكُتِبُهَا لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:
١٥٦]، والنعم والإحسان كلها
من آثار رحمته تعالى وجوده
وكرمه، وخيرات الدنيا والآخرة
كلها من آثار رحمته.

"إنه الرحيم": لا ممسك لرحمته إلا هو، ولا مرسل لها إلا هو ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [فاطر: ٢].

إنه الله الرحمن الرحيم..

الله الوهاب الجواد..

إنه الله الوهاب الجواد..

يا واهب النعم...يا واهب الآمال...يا واهب الإحسان.

هبني الرضا...هبني الأمان...هبني السعادة والحنان..
جُد علينا وتفضل؛ فأنت أهل الفضل والجود والكرم..
﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾

[آل عمران: ٨].

«إن الله كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق، ويبغض سفاسفها» (رواه الترمذي).

"الوهاب": يهب لمن يشاء، ويمنع عمن يشاء.

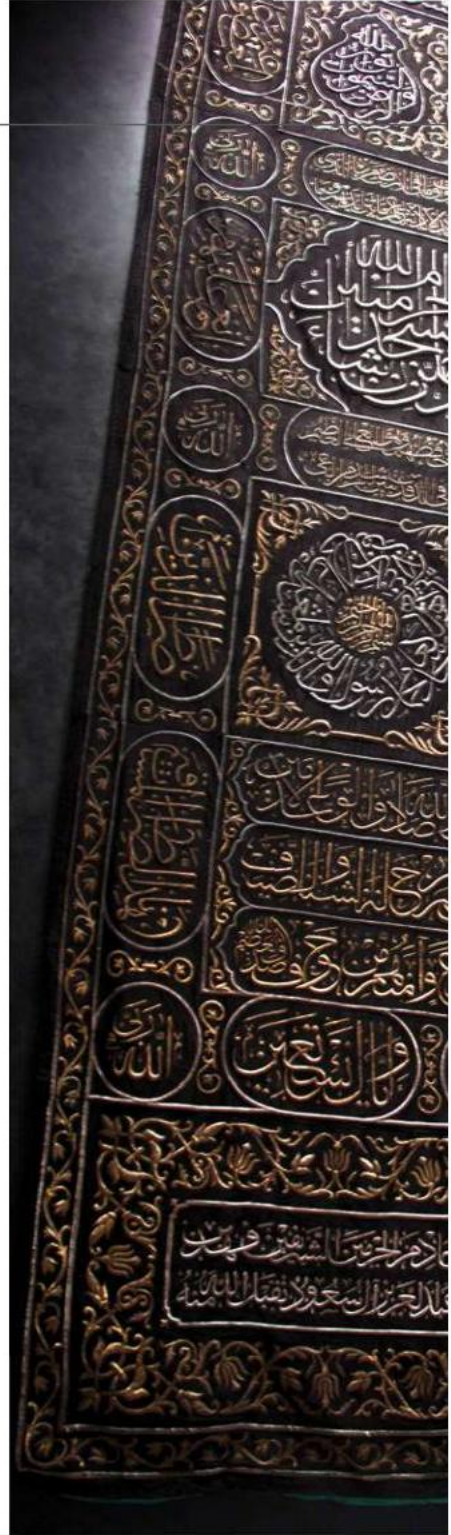
"الجواد": عطاؤه لا حد له، وفضله لا راد له يقول للشيء: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧].

"الوهاب": يهب الرزق الحسي والرزق المعنوي، ويجود به بفضله وكرمه.

ومن ذلك ما يفتحه الله على عبده من خواطر صالحة، وخواطر نافعة، وعلم وهداية وتوفيق واستجابة دعاء، كل هذا وغيره من الرزق المعنوي الذي منحه لكثير من الناس.

"الوهاب": أعطى ومنع، وخفض ورفع، ووصل وقطع، بيده الخير إنه على كل شيء قدير.

إنه الله الوهاب الجواد..





الله الواسع..

إنه الله الواسع... ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].
 "الواسع": جواد يسع لما يسأل.
 "الواسع": الكامل في صفاته، العظيم في أسمائه، لا يحصى الثناء عليه، واسع العظمة والملك والسلطان والفضل والجود والإحسان.
 "الواسع": يسع خلقه كلهم بالعطاء والكفاية والعلم والإحاطة والحفظ والتدبير.
 "الواسع": الذي وسع سمعه الأصوات، ولا تختلط عليه اللغات.
 "الواسع": يَسِّر على عباده العبادة، وجعل الدين يسر، ووسع عليهم جل وعز.

إنه الله الواسع..

الله الودود..

إنه الله الودود: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ﴾ [البروج: ١٤].
 الله ودود بعباده... يحبهم ويقربهم ويرضيهم ويرضى عنهم... ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

"الودود": الذي يحب أنبياءه ورسله وأتباعهم ويحبونهم؛ فهو أحب إليهم من كل شيء، قد امتلأت قلوبهم من محبته، ولهجت ألسنتهم بالثناء عليه، وانجذبت أفئدتهم إليه وذًا وإخلاصًا وإنابة من جميع الوجوه.

الله يرزقهم محبة الناس لهم؛ فيحبونهم ويقبلون ما عندهم.

"الودود": قريب ودود محب للخير لعباده.

"الودود": يحبه عباده ويشتاقون للقاءه، وفي الحديث: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه» (رواه البخاري).
 "الودود": يأمرك بتصفية قلبك، وتنقيته من الشحناء والبغضاء، وأن تغسل درن الضغينة بماء الحب والوداد، وأن تطفىء نار الحسد بثلج الحب والوداد.
 إنه الله الودود..





الله الحي القيوم..

إنه الله الحي القيوم... ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢].
 إنه الله القيوم: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

[آل عمران: ٢].

"الحي القيوم": كامل
 الحياة والقائم بنفسه.
 القيوم لأهل السماوات
 والأرض، القائم
 بتدبيرهم وأرزاقهم،
 وجميع أحوالهم، فـ
"الحي": الجامع لصفات
 الذات، و«القيوم»:
 الجامع لصفات
 الأفعال.

"الحي": كامل الحياة؛ فلا يحتاج إلى غيره ويفتقر إليه
 كل من سواه... وكل شيء هالك إلا وجهه.

"القيوم": القائم بنفسه جل وعز، الغني عما سواه.

"القيوم": القائم على كل نفس بما كسبت، والحافظ
 لأعمالهم وأحوالهم وأقوالهم، وحسناتهم وسيئاتهم،
 المجازيهم عليها في الآخرة.

"القيوم": المحصي لما عمل العباد جل وعز.

"القيوم": المتكفل بحياة كل خلقه، وبرزقهم،
 وبتصريف أحوالهم، وتدبير شئونهم.

"الحي القيوم": الباقي بلا زوال تعالى وتقدس.

إنه الله الحي القيوم..

الله الجبار...

إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا الْجَبَّار... ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

"الجبار": الجابر للكسير، المعين للأسير، المغني للفقير، جابر عثرات العاثرين، وغافر ذنوب المذنبين، ومعتق المعذبين، وجابر قلوب المحبين الخاشعين.

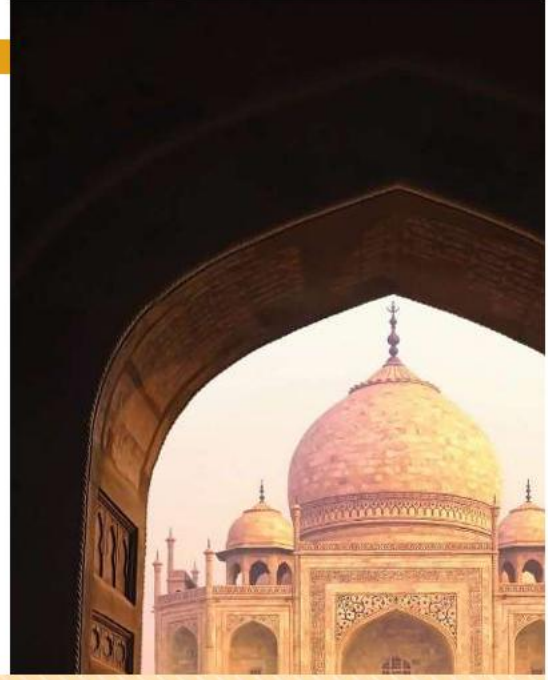
"الجبار": الذي تم علاه، وعظمت نعمته على كل شيء.

"الجبار": الذي دان له كل شيء، وخضع له كل شيء، ولم يشغله شيء عن شيء.

"الجبار": ذو الجبروت، وصاحب الملك والملكوت والعظمة والمجد.

"الجبار": خضعت له الجبابرة، وانكسر له العظماء، وذل له الملوك والعظماء، وانكسر بين يديه المجرمون الطُّغاة.

إِنَّ اللَّهَ الْجَبَّار..



"الجبار": بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى الرؤوف؛ الجابر للقلوب المنكسرة، وللضعيف العاجز، ولمن لاذ به ولجأ إليه.



الله الجميل..

إنه الله الجميل جل وعز.

اللهم إنا نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك.

"الجميل": له من الأسماء أجملها، ومن الأوصاف أكملها.

"الجميل": جمال الأسماء التام، وجمال الصفات الكامل، وجمال الكمال المطلق... ﴿وَتَمَّتْ كَيْمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥]، الذي أحسن كل شيء خلقه.

"الجميل": جمال الأكوان دليل جماله وجلاله؛ فجعله لا تحيطه العقول، ولا تبلغ وصفه الأفهام قال ﷺ: «... لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك» (رواه مسلم).

"الجميل": منح جمال الخلق وجمال الخلق، ومنح جميل الظن به.

يا جميلاً يحب الجمال جمّل قلوبنا بالإيمان وامنح أخلاقنا الجمال، وقلوبنا الجمال، وظواهرنا الجمال.

إنه الله الجميل..

الله العليم الخبير المحيط..

إنه الله العليم الخبير المحيط..

"العليم، الخبير، المحيط": الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والإسرار والإعلان، والواجبات والمستحيلات والممكنات، والعالم العلوي والسفلي، والماضي والحاضر والمستقبل؛ فلا يخفى عليه شيء من الأشياء.

"العليم الخبير": ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

"الله العليم المحيط": ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [التغابن: ٤]؛ فهو بكل شيء عليم... ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢].

إنه الله العليم الخبير المحيط

الله القريب..

إنه الله القريب..

يا قريباً ممن دعاه... يا قريباً ممن رجاه.

يا قريباً ممن سأله... يا من هو أقرب إلينا من حبل الوريد.

مَنْ عَلَيْنَا بِالْأَنْسِ بكَ، وَبِكَلَامِكَ يَا قَرِيبَ... ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ١٨٦].

"القريب": قريب في علوه بعلمه وإطلاعه.

"القريب": قريب من كل أحد بعلمه وخبرته ومراقبته ومشاهدته وإحاطته.

"القريب": لمن دعاه، يعطي ويلطف، يرفع ويكشف، ويحيب المضطر.

"القريب": ممن تاب إليه وتعلق به، يغفر الذنب ويقبل التوب.

"القريب": يقبل ما تقرب إليه عبده به، ويتقرب من عبده بقدر قرب العبد منه.

"القريب": المطلع على أحوال عبادته؛ فهو قريب منهم بعلمه وإحاطته، ولا تخفى عليه منهم خافية.

"القريب": قريب بلطفه وحفظه ونصرته وتأييده، وهذا القرب خاص بأوليائه.

"القريب": يرجع إليه عبادته في مآلهم... ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ [الواقعة: ٨٥].

"القريب": تأنس النفوس بقربه، وتمش بذكره.

إنه الله القريب..

الله المجيب..

إنه الله المجيب جل وعز... ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ﴾ [هود: ٦١].

"المجيب": يجيب عبادته إذا توسلوا إليه ودعوه وسألوه بما شرع لهم، وهو الذي أمرهم بالدعاء، ووعدهم بالإجابة جل وعز.

"المجيب": تعلق به السجين في سجنه، والغريق في بحره، والفقير في فقره، واليتيم في يتمه، والمريض في مرضه، والعقيم في عقمه، فأعطى وأجاب ومنح وعافى.

"المجيب": يجيب الداعين مهما كانوا، وأينما كانوا، وعلى أي حال كانوا.

"المجيب": يجيب المضطر ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل: ٦٢]، وأقرب ما يكون إجابة إذا دعاه وتوسل إليه بأسمائه وصفاته، فكم من دعاه في سجنه فأطلقه، وتوسل إليه في بحر فأنقذه، واسترزقه في فقره فأغناه وأمنه، وكم من يتيم دعاه فتولاه برعايته وكبره، وكم من مريض رجاه فشفاه وكتب له السلامة، وكم من عقيم تضرع إليه فرزقه الولد وأكرمه.
إنه الله المجيب..

الله النور..

إنه الله النور.. ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥].
"النور": الذي نور قلوب العارفين بمعرفته والإيمان به، ونور أفئدتهم بهدايته.
"النور": أذهب الظلمات بنوره وأنار السماوات والأرض، ونور طريق السالكين إليه ونور قلوبهم.
 الله النور وحجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه.
إنه الله النور..

الله الحكيم..

"الحكيم": هو الذي له الحكمة العليا في خلقه وأمره؛ فلا يخلق شيئاً عبثاً، ولا يشرع شيئاً سدى، الذي له الحكم في الأولى والآخرة.

إنه الله الحكيم... ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ﴾ [التين: ٨].
"الحكيم": الذي يحكم الأشياء ويتقنها، ويضعها في موضعها اللائق بها بقدر منه جل وعز.

"الحكيم": شرع الشرائع لحكمة، وسن السنن لحكمة، فتشريعه حكمة بالغة في مقاصدها وأسرارها وعواقبها الدنيوية والأخروية.

"الحكيم": حكيم فيما قدر وقضى، حكيم في قضائه على فقير بفقره، أو إنسان بمرضه وضعفه، أو مدين بضيقه وقلة يده، لا يدخل تدبيره خلل، ولا أقواله وأفعاله نقص ولا زل، فله سبحانه الحكمة البالغة.

"الحكيم": الذي يلهم عباده الحكمة والمعرفة والرزانة والتؤدة ووضع الأمور في مواضعها الصحيحة.

الله أحكم الحاكمين؛ فلا يقع شيء في كونه إلا بإذنه، وله التحليل والتحريم؛ فالحكم ما شرع، والدين ما أمر به ونهى عنه، لا معقب لحكمه، ولا راد لقدره وقضائه.

"الحكيم": لا يظلم أحداً، عدل في أمره ونهيه وخبره.

إنه الله الحاكم الحكيم..



"الملك المالك":

الذي له الملك؛ فهو الموصوف بصفة الملك، وهي صفات العظمة والكبرياء والقهر والتدبير، الذي له التصرف المطلق في الخلق والأمر والجزاء، وله جميع العالم العلوي والسفلي، كلهم عبيد ومماليك، ومضطرون إليه.

الله الملك المالك المليك..

إنه الله الملك... ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ [الحشر: ٢٣].

"الملك": ذو العظمة والكبرياء يدبر أمر عباده ويتصرف فيهم؛ فهم عبيده ومضطرون إليه، وهو ملكهم ومالكهم.

"الملك": له الملك المطلق، ما من ملك ولا رئيس إلا مملوك له، ولا في السماوات والأرض من خير إلا من عطائه وفضله، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

"الملك": يعطي بلا حساب، ويجزل العطاء لعباده، ولا ينقص ذلك في ملكه شيء، ولا يشغله شيء عن شيء؛ وفي الحديث القدسي الصحيح: «..لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المحيط إذا أدخل البحر..» (رواه مسلم).

"الملك": يؤتي ملكه من يشاء؛ قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦].

"المليك": المالك لخلقه، المتصرف فيهم في الدنيا والآخرة؛ فليرغبوا إليه، وليجأوا به، وليستزيدوا طمعاً فيما عنده طلباً ودعاءً وإلحاحاً ونداءً.

إنه الله الملك المالك المليك..



الله القدوس..

إنه الله القدوس... تقدر في عليائه، وجل ثناؤه، وعظمت
آلاؤه... ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾
[الحشر: ٢٣].

سبح قدوس رب الملائكة والروح... سبحان الملك
القدوس.

"إنه الله القدوس": المقدس المطهر عن كل عيب ونقص،
وعن كل وصف لا يليق به جل وتقدس.

"إنه القدوس": المتصف بصفات الكمال والجمال والجلال،
المنزه عن النقص والعيب، ليس كمثله شيء ولم يكن له كفواً
أحد لا كمال فوق كماله، ولا أحد يبلغ مبلغ أسائه وصفاته.

"إنه القدوس": الذي قدسته القلوب،
وعلقت به كل أمانيتها، وقدسته الألسن،
فسبحت به في كل أوقاتها.

"إنه القدوس": ذو البركة والعطاء،
والفضل والثناء؛ فمنه البركة وإليه البركة،
وهو البركة الذي يبارك عباده، ويبارك لهم بما
يشاء من عطاء ونماء.

إنه الله القدوس..

الله السلام..

إنه الله السلام... الله السلام ومنه السلام؛ فلا يسلم عبداً
إلا بتسليمه، ولا يتم نجاح إلا بتوقيقه سبحانه.

"السلام": السالم من كل نقص وعيب، المسلم لما سواه من
الآفات والشور.

"السلام": صفاته سالمة من مشابة المخلوقين ومماثلتهم،

"القدوس السلام":
المعظم المنزه عن
صفات النقص كلها،
وعن أن يماثله أحد
من الخلق؛ فهو
المتنزه عن جميع
العيوب، والمنتزه عن
أن يقاربه أو يماثله
أحد في شيء من
الكمال.

سالم من أنواع النقص وأوصاف القصور، علمه تام سالم، وعدله شامل سالم، وملكه كامل سالم، حكمه سالم، قضاؤه سالم، صنعه سالم؛ فهو السلام ومنه السلام تبارك ذو الجلال والإكرام.

الله جعل لعباده السلامة في الدارين... ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١٠٩) [الصافات: ١٠٩]، ﴿سَلِّمْ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾^(١٢٠) [الصافات: ١٢٠]، ﴿وَسَلِّمْ عَلَىٰ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١٨١) [الصافات: ١٨١]، وفي الآخرة قال تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ﴾^(٤٦) [الحجر: ٤٦] "السلام": سلام تام لا خوف بعده، وعفو لا خشية بعده. هو السلام ومنه السلام. إنه الله السلام..

الله الحق..

إنه الله الحق... ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾ [الحج: ٦].

"الله الحق": في ذاته وصفاته؛ فهو كامل الصفات والنعوت، وجوده من لوازم ذاته، ولا وجود لشيء من الأشياء إلا به؛ فهو الذي لم يزل ولا يزال بالجلال والجمال والكمال موصوفًا، ولم يزل ولا يزال بالإحسان معروفًا.

"الله الحق": قوله حق، وفعله حق، ولقاؤه حق، ورسله حق، وكتبه حق، ودينه هو الحق، وعبادته وحده لا شريك له هي الحق، وكل شيء ينسب إليه فهو حق... ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾^(٦٢) [الحج: ٦٢]. إنه الله الحق...

الله المؤمن المهيمن..

إنه الله المؤمن المهيمن... ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِيمُنُ﴾ [الحشر: ٢٣].

"المؤمن": الذي ينشر الأمن بين عباده، والأمان بين خلقه، والسكينه بوحيه... ﴿وَعَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾^(٤) [قریش: ٤].

"المؤمن": الذي أثنى على نفسه بصفات الكمال، وبكمال الجلال والجمال، والذي أرسل رسله وأنزل كتبه بالآيات والبراهين، وصدق رسله بكل آية وبرهان يدل على صدقهم وصحة ما جاءوا به. **"المهيمن":** المطلع على خفايا الأمور وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علماً.

"المؤمن": الأمين المهيمن الشاهد على خلقه بما يكون منهم.

"المؤمن": لا ينقص من الثواب، ولا يزيد في العقاب، وهو أولى بالفضل والتفضل، والحسن والإحسان.

"المهيمن": هيمن على عباده، وقهرهم وسيطر عليهم، ورعاهم واطلع على أعمالهم وأحوالهم؛ فهو محيط بهم، كل أمر عليه يسير، وكل شيء إليه فقير... ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

إنه الله المؤمن المهيمن..

الله العفو الغفور الغفار..

إنه الله العفو الغفار... ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [الحج: ٦٠].

"الله العفو الغفور الغفار": الذي لم يزل، ولا يزال بالعفو معروفاً، وبالغفران والصفح عن عباده موصوفاً، كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه.

يا من وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها، قال تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾ [طه: ٨٢]، فنسألك يا غفور أن ترزقنا توبة نصوحاً نقلع بها عن ذنوبنا ونتركها، ونندم بها على ما أخطأنا وعصينا، ونعزم بها على طاعتك وترك معصيتك، واغفر لنا يا غفار.

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا... اللهم إنك نبأتنا أنك غفور رحيم... ﴿نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر: ٤٩]؛ فارحمنا وأغفر لنا يا غفور.

إنه الله العفو الغفور الغفار..

الله التواب..

"التواب": الذي لم يزل يتوب على التائبين، ويغفر ذنوب المنيبين؛ فكل من تاب إلى الله توبة نصوحاً تاب الله عليه؛ فهو التائب على التائبين أولاً بتوفيقهم للتوبة والإقبال بقلوبهم عليه، وهو التائب عليهم بعد توبتهم قبولاً لها وعفواً عن خطاياهم.

إنه الله التواب... ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [التوبة: ١١٨].

"التواب": الذي شرع التوبة لعبادة، وهي منه تفضلاً ومِنَّةً وكرماً، بل ووعدهم بأكثر من ذلك، وهو أن يجعل السيئات حسنات.

"التواب": الذي يثبت عباده على توبتهم، ويعينهم على التكليف.

"التواب": الذي يوفق عباده للتوبة، ويرغبهم فيها، ويتحبب إليهم بها.

"التواب": الذي يقبلها من عباده، ويثيب عليها، ويرفع الدرجات ويحط الخطيئات. فجل وعز ما أعظم شأنه.

إنه الله التواب..



الله الواحد الأحد..

إنه الله الواحد الأحد..

يا من له وحدانية الذات، ووحداية الأسماء، ووحداية الصفات.

نسألك الإخلاص والحب والطموح... يا أحد يا صمد.

"الأحد": أحد في ذاته وأسمائه وصفاته؛ فلا ند ولا شبيه، ولا مثل ولا نظير..

﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُو سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥].

"الواحد الأحد": الذي توحد بجميع الكمالات؛ بحيث لا يشاركه فيها مشارك، ويجب على العبيد توحيده عقلاً وقولاً وعملاً؛ بأن يعترفوا بكماله المطلق وتفردّه بالوحدانية، ويفردوه بأنواع العبادة.

"الأحد": الواحد في ألوهيته المستحق للعبادة؛ فلا يعبد بحق إلا الله جل وعز، ولا يصرف من العبادة قليل ولا كثير إلا له جل شأنه.

"الأحد": الواحد المقصود، والرب المعبود، شهدت بذلك معاهد القلوب، وتعلقت الأبصار بعلام الغيوب.

"الواحد الأحد": فطر الله العباد على توحيده لا شريك له، فما توجه أحد إلى سواه ففلح، ولا عبد غيره فسعد، ولا أشرك معه سواه فنجح.

إنه الله الواحد الأحد.

الله الصمد..

إنه الله الصمد... ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝﴾ [الإخلاص: ١-٢].

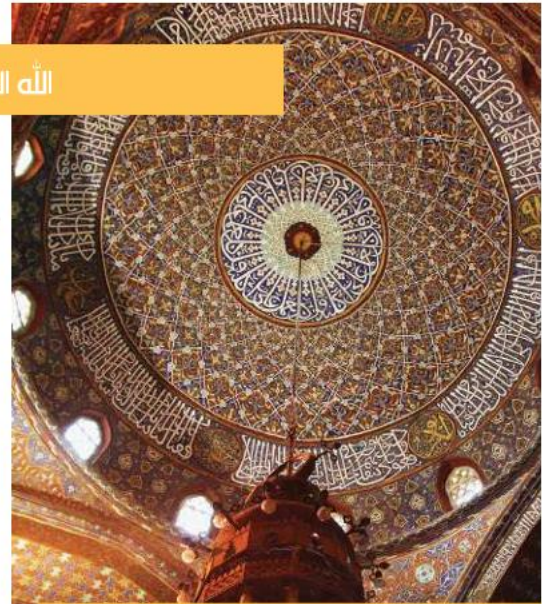
"الصمد": الكامل في أسمائه وصفاته؛ فلا يعتريه نقص ولا قصور.

"الصمد": الغني الذي يحتاجه كل أحد وهو لا يحتاج لأحد... ﴿يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤].

"الصمد": الرب المدبر، والمالك المتصرف.

"الصمد": توجهت إليه القلوب في حاجاتها فأعطاهما وما منعها، ودعته في حاجاتها ففرج كربها وأجاب دعائها، دعاه المنقطعون عنه فوصلهم، ورغب إليه الخائفون فأمنهم، ورجاه الموحدون فبلغهم، ودعاه المنكوبون فسلمهم، وأخبت إليه العباد فرفعهم سبحانه.

إنه الله الصمد..



"الصمد": الذي تقصده الخلائق كلها في جميع حاجاتها وضروراتها وأحوالها؛ لما له من الكمال المطلق في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله.

الله العزيز..

إِنَّهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ جَلَّ وَعَزَّ... ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٧].

الله العزيز القوي الغالب... الذي لا يضره قوة كل قوي، ولا تعجزه قدرة كل قدير... تبارك العلي الخبير.

"العزيز": كملت له العزة؛ فذل وخضع له من سواه، وضعف بين يديه كل قوي، فكل من سواه حقير، وكل مخلوق له ذليل.

"العزيز": يعطي العزة من يشاء، وينزعها ممن يشاء، ويدل من يشاء بيده الخير، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥]؛ فلا عزة بنسب ولا حسب ولا مال ولا سبب إلا به ومنه.

"العزيز": لا يُعزَّ أحد إلا من عزته، ولا يقوى إلا بفضلله، فمن كان معتصماً فليعتصم بالله، ومن أراد العزة فليتجه بقلبه إلى الله ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨].

إِنَّهُ اللَّهُ الْعَزِيزُ..

"العزيز": الذي له العزة كلها؛ عزة القوة، وعزة الغلبة، وعزة الامتناع، فامتنع أن يناله أحد من المخلوقات، وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليقة وخضعت لعظمته.

الله القاهر القهار..

إنه الله القاهر القهار... قاهر الثقلين من فوقهم: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

"القهار": قهر مخلوقاته بعلوه وعلمه وإحاطته وتديره لهم وعلمه بهم وعلوه عليهم، فلا شيء في هذا الكون الفسيح إلا بإذنه وعلمه.

"القهار": قهر المعاندين المتكبرين بأعظم الحُجج، وأوضح البراهين على استحقيقه وحده للألوهية والربوبية، والأسماء الحُسنى والصفات العُلا.

"القهار": قاهر للظلمة والطُغاة والمتكبرين؛ يحشرهم مقهورين من غير إرادتهم، ﴿وَيَبْرِزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إبراهيم: ٤٨].

"القهار": مشيئته نافذة لا يردّها أحد من خلقه مهما عظم، وبديع صنعه يعجز عنه الأقوياء مهما بلغوا، وتخرس الألسن في وصف بديع خلقه مهما أحسنوا وتفننوا.

إنه الله القاهر القهار..

الله الرزاق..

إنه الله الرزاق... ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨].

"الرزاق": الذي بيده أرزاق العباد وأقواتهم، وهو تعالى الذي ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر، الذي بيده تدبير الأمور ومقاليد السماوات والأرض، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ

مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ [هود: ٦]، وقال تعالى: ﴿وَكَايْنِ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: ٢١٢].

"الرزاق": كل الناس فقراء محتاجون إليه وإلى رزقه؛ فيرزق كل الناس... برهم وفاجرهم، الأولين والآخرين منهم.

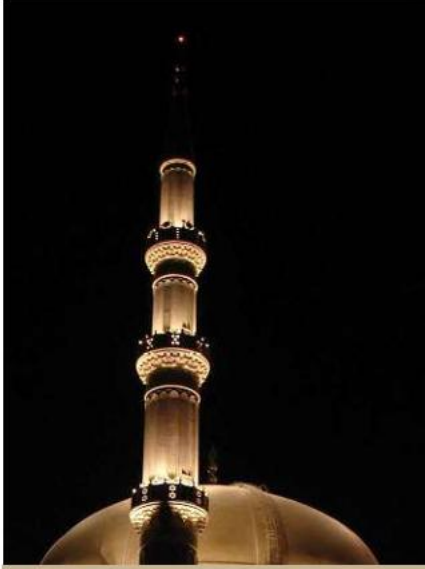
"الرزاق": يرزق من أقبل عليه بقلب صالح، وصلاح القلوب أتم الرزق والعطاء، ويغذي من سألّه بالعلم والإيمان، ويمنح الرزق الحلال الذي يُعين على صلاح القلب، وصلاح الدين لمن طلبه.

إنه الله الرزاق..



"القهار": القهار
لكل شيء،
الذي خضعت
له المخلوقات
وذلت لعزته
وقوته وكمال
اقتداره.





"اللطيف": الذي أحاط علمه بالسرائر والخفايا، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة، اللطيف بعباده المؤمنين، الموصول إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها.



الله اللطيف..

إنه الله اللطيف... ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ﴾ [يوسف: ١٠٠].

"اللطيف": الذي يسخر الخلق للخلق لطفاً وعطفاً ووداً.

"اللطيف": المعطي لجزيل البر وعظيم الهدايا والعطايا.

"اللطيف": لطيف بعباده... ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ [الشورى: ١٩]... يعطيهم ما كان خيراً لهم في دينهم ودنياهم، ويمنعهم مما هو شر لهم في دينهم ودنياهم.

"اللطيف": لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار... ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

"اللطيف": يعلم خفايا الأمور، ويحصى دقائق الأعمال، ولا يخفى عليه شيء في الليل ولا في النهار، ويعلم مصالح عباده دقيقة وجليها، ويلطف بهم.

"اللطيف": يلطف بعباده إذا قضى في أمر، ويعينهم إذا قدر، ويفتح لهم أبواب الفرج إذا انغلق الأمر واشتد، ويسر عليهم إذا تعسر الأمر سبحانه.

إنه الله اللطيف..

الله الفتاح..

إنه الله الفتاح... ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ [سبأ: ٢٦].

"الفتاح": يفتح علينا من رحماته... ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ [فاطر: ٢].

"الفتاح": الذي
يحكم بين عباده
بأحكامه الشرعية،
وأحكامه القدرية،
وأحكام الجزاء، الذي
فتح بلفظه بصائر
الصادقين، وفتح
قلوبهم لمعرفته
ومحبته والإنابة
إليه، وفتح لعباده
أبواب الرحمة والأرزاق
المتنوعة.

"الفتاح": فتح الله علينا وعليكم من بركاته... وأنالنا من فضله وأعطياته... وزادنا من عفوه وهباته.

هو الله الفتاح لما انغلق من القلوب بمفاتيح الهداية والإيمان.

"الفتاح": يفتح أبواب الرحمة فيغدها، ويُفيض عليهم من النعمة فيزيدها، ويفتح لهم من أنوار العلم والحكمة لعقولهم فيزيدها، ويفتح على القلوب الإيمان به فيهديها.

"الفتاح": الذي يكشف الغمة عن عباده، ويفرج كل هم، وينفس كل كرب، ويزيل كل ضرر.

"الفتاح": الذي يفتح بالعدل بين عباده في الآخرة، وهو الولي الحميد.

إنه الله الفتاح..

الله الغني المغني..

إنه الله الغني المغني..

"الغني": الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق، فلا يتطرق لصفاته وكماله نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنياً؛ لأن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا خالقاً قادراً رازقاً محسناً؛ فلا يحتاج إلى أحد بوجه من الوجوه؛ فهو الغني الذي بيده خزائن السماوات والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة، المغني جميع خلقه غنى عاماً.

"الغني": غني عن عباده، لا يُريد منهم طعاماً ولا شراباً، لم يخلقهم ليستكثر بهم من قلة، أو يستقوي بهم من ضعف، أو يستأنس بهم من وحشة؛ بل هم المحتاجون إليه في طعامهم وشرابهم وسائر شئونهم، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥٦ مَّا أَرِيدُ مِنْهُمْ مِّن رَّزْقٍ وَمَا أَرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ٥٧﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٧].

"المغني": يغني الناس من فقرهم وحاجتهم، لا ينقصه العطاء ولا يحتاج عباده لغيره سبحانه؛ كما في الحديث القدسي: «..لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر..» (رواه مسلم).

"المغني": يُغني بعض عباده بهداية وصلاح قلوبهم؛ بمعرفته وإجلاله وتعظيمه ومحبته، فيُغنيهم بما هو أبلغ وأكمل من صلاح دنياهم.

يا من لا ينقصك العطاء... اغننا بحلالك عن حرامك؛ فإنك أنت الغني المغني.

إنه الله الغني المغني..

الله المقيت..

إِنَّهُ اللهُ المقيت... ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥].

"المقيت": الذي أوصل الأقوات إلى كافة المخلوقات، وخلق ما به تحيا وتعيش؛ فأعطاهما وجعل لها ما يروي ظمأها ويُشبع جوعها، ويُسعد حياتها.

"المقيت": الذي يقيت القلوب بأصناف المعارف والعلوم؛ فتحيا به الأرواح، وتنشرح به النفوس.

اللهم يا مَنْ قام بشئون خلقه، وبتدبير معاشهم ومعادهم... نسألك حفظك وعفوك وعافيتك... ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥].

إِنَّهُ اللهُ المقيت..

الله الحسيب الكافي..

إِنَّهُ اللهُ الحسيب الكافي

الله الحسيب على خلقه... الكافي لهم من كل شيء... ﴿أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦].

حسبنا الله ونعم الوكيل... قالها الخليل عندما أُلقي في النار؛ فكانت بردًا وسلامًا، وقالها الصحابة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، فقالوا: ﴿حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [٧٣] فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللهِ وَفَضْلِ لَّمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤].

"المقيت": الذي أوصل إلى كل موجود ما به يقنات، وأوصل إلى مخلوقاته الأرزاق وصرفها كيف يشاء بحكمته وحمده.

"الحسيب": العليم بعباده، الكافي للمتوكلين، المجازي لعباده بالخير والشر، بحسب حكمته وعلمه بدقيق أعمالهم وجليلها.

الله الحاسب المحاسب لعباده، الحسيب عليهم أعمالهم؛ فيجازيهم على أعمالهم إن خيرًا
فخيرًا، وإن شرًا فشرًا جزاءً لما عملوا، ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢].

"الحسيب": المحيط إحاطة دقيقة بتفاصيل الظواهر
والخبايا من خلقه.

"الكافي": يكفي عباده
جميع ما يحتاجون
ويضطرون إليه، يكفي
كفاية خاصة من
أمن به وتوكل عليه
واستمد منه حوائج
دينه ودنياه.

يا رب يا كافٍ اكفنا ما أهمنا، وألهمنا رشدنا، وزدنا خيرًا يا
كريم... ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦].

إنه الله الحسيب الكافي..

الله المبين..

إنه الله المبين... ﴿أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٢٥].

يا مبينًا جل شأنه... أبين لنا طريق الحق، وأعذنا من التباسه بطريق الباطل يا رب.

الله المبين للحق ولكل الحقائق، وحينها تنجلي الشكوك.

الله البين في أمر وحدانيته، وأنه لا شريك له ألبته.

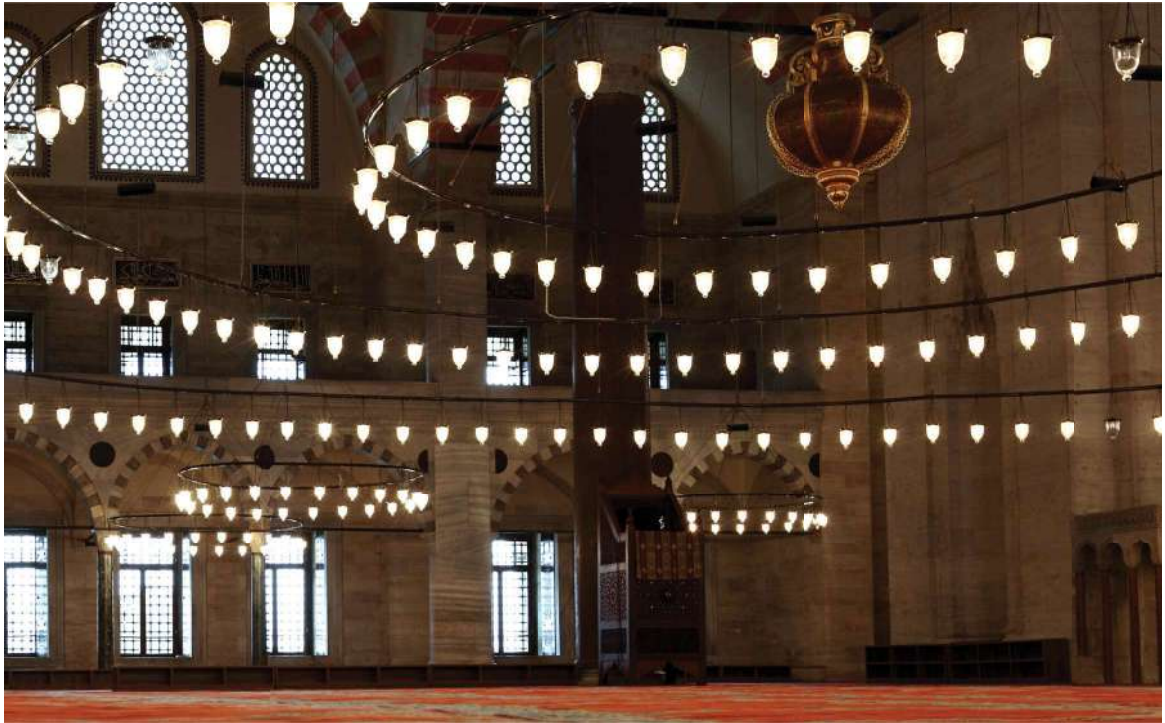
"المبين": لا يخفى على خلقه بما نصب لهم من الدلائل العقلية والشرعية والحسية والمعنوية
على جوده ووجوده، وعلى سلطانه.

"المبين": الذي أبان لعباده الجادة الحقّة؛ بإرسال الرسول ﷺ بالكتاب المبين:

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥].

الله الذي أبان سبيل السعادة لعبادته، وقرنه بطاعته وتوحيده.

إنه الله المبين..



«القدِير»: كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فيكون، وبقدرته تعالى يقلب القلوب، ويصرفها على ما يشاء ويريد.

الله القدِير المقتدر القادر..

إنه الله القدِير المقتدر القادر...
﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥]، ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ﴾ [الأنعام: ٦٥].

"المقتدر": ذو القوة المتين،
المقتدر على ما يشاء بما يشاء.

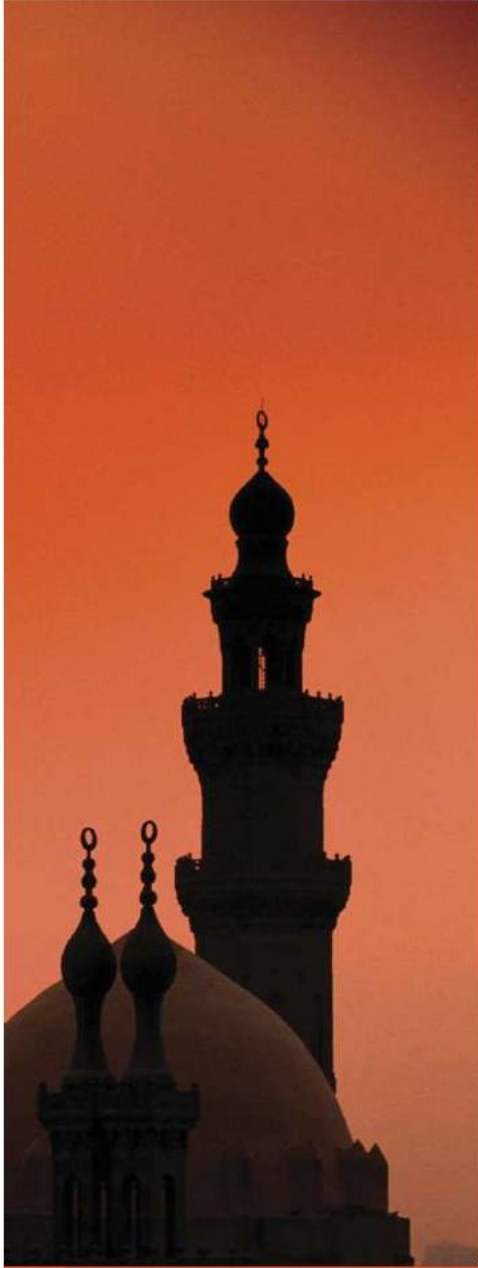
"القادر": كامل القدرة، أحيا وأمات، وأوجد الموجودات، ودبرها وأحكمها.

"القدِير": يبعث ويجازي بقدرته، ويقلب القلوب كيف يشاء.

"القادر": تام القدرة، فلا يصاحب هذا التمام عجز ولا نقص بوجه من الوجوه.

"القادر": من يدبر خلقه على ما يريد بما يريد، وهذا من كمال القدرة والإحاطة.

إنه الله القدِير المقتدر القادر..



الله الوارث..

إِنَّ اللَّهَ الْوَارِثُ... ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ [الحجر: ٢٣].

"الوارث": الذي يرث الأرض ومن عليها، ولا يبقى إلا هو جل شأنه.

"الوارث": الباقي بعد خلقه؛ لتتام ملكه، فإلى ملكه يؤول كل ملك.

"الوارث": ينذر من ظلم وطغى وتجرأ أن المرد إلى الله، لأنه الوارث.

"الوارث": يحث عباده على النفقة في سبيله جل شأنه؛ فالمال عارية والعمر ذاهب، والرجوع إلى الله الوارث.

"الوارث": يحذر عباده من عدم شكره؛ فأصل النعمة منه ومآلها إليه.

"الوارث": يرث الأرض وما عليها، وكلُّ باقٍ بعد ذاهب فهو وارث، ﴿وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [قصص: ٥٨].

إِنَّ اللَّهَ الْوَارِثُ..

الله السميع البصير..

إِنَّ اللَّهَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ...

يا سميع اسمع دعاءنا وأجب دعواتنا؛ فأنت بصير بأعمالنا وتقصيرنا وحاجتنا لك وحدك.

"الله السميع": يسمع الأصوات كلها ضعيفها وقويها، لا يشغله صوت عن صوت ولا سائل عن سائل.

«السميع البصير»... يسمع كلامك؛ فحاسب نفسك، ويسمع دعائك فألح على ربك، ويبصر عملك فلا تخفى عليه خافية؛ فأحسن إن الله يحب المحسنين.



"الله البصير": يبصر كل شيء مهما صغر أو كبر أو خفي في ليل أو نهار.

"السميع": يسمع كل الكلام رغم اختلاف اللغات وتنوع الحاجات.

"البصير": يبصر ديب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء، ويبصر ما تحت الأرضين السبع، كما يبصر ما فوق السماوات السبع.

"السميع البصير": لا تخفى عليه خافية، ولا تغيب عنه شاردة ولا واردة.

إنه الله السميع البصير..

الله الشاكر الشكور..

إنه الله الشاكر الشكور..

إنه الله الشكور: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [فاطر: ٣٤]؛ فهو سبحانه الذي يشكر القليل من العمل، ويغفر الكثير من الخطأ، ويضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب.

"الله الشكور": يعطي من شكره، ويتفضل على من سألته، ويذكر من ذكره، فللشاكر الزيادة وللكافر الحُسران، قال تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]

إنه الله الشاكر الشكور..

الله الحميد..

إنه الله الحميد..

الحميد في ذاته، الحميد في أفعاله، الحميد في خلقه، الحميد في أقواله، فلا حميد في هذا الكون إلا الله سبحانه وتعالى؛ فالحمد والثناء الكامل عليه سبحانه.

"الحميد": حميد في ذاته، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله؛ فله من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أكملها، ومن الأفعال أتمها وأحسنها، فإن أفعاله تعالى دائرة بين الفضل والعدل. فلك الحمد وحدك أن أنزلت إلينا كتابك وعرفتنا بجلالك وأرسلت إلينا رسولك محمد

ﷺ

إنه الله الحميد..

الله المجيد الكبير العظيم الجليل..

إنه الله المجيد الكبير العظيم الجليل..

إنه الله الموصوف بصفات المجد والكبرياء والعظمة والجلال، الذي هو أكبر من كل شيء، وأعظم من كل شيء، وأجل وأعلى، وله التعظيم والإجلال في قلوب أوليائه وأصفيائه، قد ملئت قلوبهم من تعظيمه وإجلاله، والخضوع له والتدلل لكبريائه.

سبحانك يا عظيم!! ما أعظمك!! ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٩٦]، لا نحصي ثناء عليك وعلى جلالك، يا كبير يا متعال... يا ذا الجلال والإكرام.

عظيم في ذاته العلية سبحانه، عظيم في أسمائه وصفاته... ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]؛ فهو ذو الجلال والعظمة من نازعه في شيء من ذلك قصمه؛ كما قال تعالى في الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري؛ فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار» (رواه أحمد).

إنه الله المجيد الكبير العظيم الجليل..



الله العلي الأعلى المتعال..

إنه الله العلي الأعلى المتعال..

"العلي الأعلى المتعال": له العلو المطلق من جميع الوجوه، علو الذات، وعلو القدر والصفات، وعلو القهر... ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].
على العرش استوى، وبجميع صفات العظمة والكبرياء والجلال والجمال وغاية الكمال اتصف، وإليه فيها المنتهى.

"العلي الأعلى": تعالى عن كل وصف لا يليق به، وعن كل نقص وشائبة، تعالى بذاته وصفاته وقهره؛ فهو الله المتعال.

إنه الله العلي الأعلى المتعال..

الله القابض الباسط..

إنه الله القابض الباسط..

"الله القابض": يقبض عن أقوام الأرزاق فيبتليهم، ويمنعه عن آخرين ليقهرهم، ويحفظه عن آخرين ليرفعهم.

"الله الباسط": يبسط الأرزاق، ويبسط في معارف القلوب، كل ذلك بما تقتضيه حكمته ورحمته وكرمه وجوده سبحانه.

إنه الله القابض الباسط..

الله المعطي المانع..

إنه الله المعطي المانع..

"الله المعطي المانع": لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع؛ فجميع المصالح والمنافع منه تطلب، وإليه يرغب فيها، وهو الذي يعطيها لمن يشاء، ويمنعها عمن يشاء بحكمته ورحمته.

اللهم يا باسط أبسط لنا من رحمتك، واعطنا من عطايك، واقبض عنا السوء يا قابض، وامنع عنا الشر والسوء يا مانع.

إنه الله المعطي المانع..

الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه

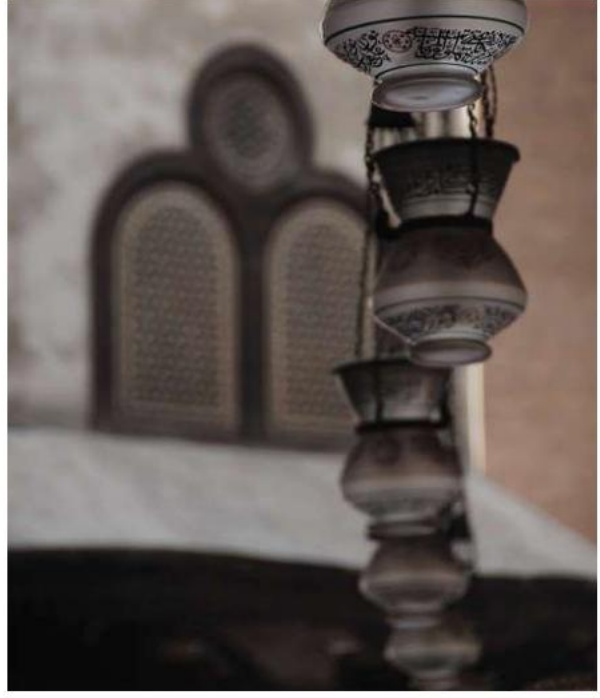
الإمام الشافعي



ب- آثار أسماء الله في الكون:

معرفة الأسماء الحسنى، والصفات العُلا من أجل المعارف وأشرفها، وكل اسم من أسمائه سبحانه له صفة خاصة؛ فأسماءه أوصاف مدح وكمال، وكل صفة لها مقتضى وفعل، ولكل فعل مفعول هو من لوازمها، ومن المحال تعطيل ذاته عن أسمائه، وأسمائه عن أوصافها ومعانيها، وتعطيل الأوصاف عما تقتضيه من الأفعال، وتعطيل الأفعال عن مفعولاتها وأثرها، وكل هذا من آثار أسمائه وصفاته.

وإذا كانت أوصافه صفات كمال، وأفعاله حكماً ومصالح، وأسماءه حسنى؛ ففرض تعطيلها عن موجباتها مستحيل في حقه، ولهذا ينكر سبحانه على من عطله عن أمره ونهيه، وثوابه وعقابه، وأنه بذلك نسبه إلى ما لا يليق به وإلى ما



يتنزه عنه، وأن ذلك حكم سيئ ممن حكم به عليه، وأن من نسبه إلى ذلك فما قدره حق قدره، ولا عظمه حق تعظيمه، كما قال تعالى في حق منكري النبوة وإرسال الرسل وإنزال الكتب: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٩١]، وقال تعالى في حق منكري الميعاد والثواب والعقاب: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وقال تعالى في حق من جوز عليه التسوية بين المختلفين، كالأبرار والفجار، والمؤمنين والكفار: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ [الحاقة: ٢١]؛ فأخبر أن هذا حكم سيئ لا يليق به، تأباه أسمائه وصفاته، وقال سبحانه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [١١٥] فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ [١١٦]، [المؤمنون: ١١٥-١١٦]، تعالى الله عن هذا الظن والحسبان الذي تأباه أسمائه وصفاته.

ونظائر هذا في القرآن كثيرة، ينفي فيها تعالى عن نفسه خلاف موجب أسماؤه وصفاته؛ إذ ذلك مستلزم تعطيلها عن كمالها ومقتضياتها.

فاسمه "**الحميد المجيد**" يمنع ترك الإنسان سدى مهملاً معطلاً، لا يُؤمر ولا يُنهى، ولا يُثاب ولا يُعاقب، وكذلك اسمه "**الحكيم**" يأبى ذلك، وكذلك اسمه "**الملك**"، واسمه "**الحي**" يمنع أن يكون معطلاً من الفعل، بل حقيقة الحياة الفعل؛ فكل حي فعال، وكونه سبحانه خالقاً قيوماً من موجبات حياته ومقتضياتها، واسمه "**السميع البصير**" يوجب مسموعاً ومرئياً، واسمه "**الخالق**" يقتضي مخلوقاً، وكذلك "**الرازق**"، واسمه "**الملك**" يقتضي مملكة وتصرفاً وتديراً وإعطاءً ومنعاً وإحساناً وعدلاً وثواباً وعقاباً، وأسماءه "**البر** **والمحسن والمعطي والمنان**" ونحوها تقتضي آثارها وموجباتها.

وأسماءه "**الغفار، التواب، العفو**" لا بد لها من متعلقات، ولا بد من جنابة تغفر، وتوبة تقبل، وجرائم يعفى عنها، ولا بد لاسمه "**الحكيم**" من متعلق يظهر فيه حكمه؛ إذ اقتضاء هذه الأسماء لآثارها كإقتضاء اسم الخالق والرازق والمعطي والمانع للمخلوق والمرزوق والمعطي والممنوع، وهذه الأسماء كلها حسنى.





والرب تعالى يحب ذاته وأوصافه وأسماءه؛ فهو عفو يحب العفو، ويحب المغفرة، ويحب التوبة، ويفرح بتوبة عبده حين يتوب إليه أعظم فرح يخطر بالبال، ويحلم عنه، ويتوب عليه ويسامحه.

وهو سبحانه "**الحميد المجيد**"، وحده ومجده يقتضيان آثارهما، ومن آثارهما مغفرة الزلات، وإقالة العثرات، والعفو عن السيئات، والمسامحة على الجنايات، مع كمال القدرة على استيفاء الحق، والعلم منه سبحانه بالجناية ومقدار عقوبتها، فحلمه بعد علمه، وعفوه بعد قدرته، ومغفرته عن كمال عزته وحكمته، كما قال تعالى على لسان المسيح **الصلوات**: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١٨]؛ أي: فمغفرتك عن كمال قدرتك وحكمتك، لست كمن يغفر عجزاً، ويسامح جهلاً بقدر الحق، بل أنت عليم بحقك، قادر على استيفائه، حكيم في الأخذ به.

فمن تأمل سريان آثار الأسماء والصفات في العالم وفي الأمر تبين له أن مصدر قضاء هذه الجنايات من العبيد، وتقديرها هو من كمال الأسماء والصفات والأفعال، وغاياتها أيضاً مقتضى حمده ومجده، كما هو مقتضى ربوبيته وألوهيته.

فله في كل ما قضاه وقدره الحكمة البالغة، والآيات الباهرة، والتعرفات إلى عبادته بأسمائه وصفاته، واستدعاء محبتهم له، وذكرهم له، وشكرهم له، وتعبدهم له بأسمائه الحسنى، إذ كل اسم له تعبد يختص به علماً ومعرفة وحالاً، وأكمل الناس عبودية هو المتعبد بجميع الأسماء والصفات التي يطلع عليها البشر؛ فلا تحجبه عبودية اسم عن عبودية اسم آخر، كمن يحجبه التعبد باسمه "**القدير**" عن التعبد باسمه "**الخليم**" أو "**الرحيم**"، أو تحجبه عبودية اسمه "**المعطي**" عن عبودية اسمه "**المانع**"، أو عبودية اسمه "**الرحيم**" أو "**العفو**" أو "**الغفور**" عن اسمه "**المنتقم**" ونحو ذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، والدعاء بها يتناول دعاء المسألة، ودعاء الشناء، ودعاء التعبد، وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته، ويثنوا عليه بها، ويأخذوا بحظهم من التعبد بها.

وهو سبحانه يحب موجب
أسائه وصفاته؛ فهو عليم يحب
كل عليم، جواد يحب كل جواد،
وتر يحب الوتر، جميل يحب الجمال،
عفو يحب العفو وأهله، حيي يحب
الحياء وأهله، بر يحب الأبرار،
شكور يحب الشاكرين، صبور
يحب الصابرين، حلیم يحب أهل
الحلم، فلمحبته سبحانه للتوبة
والمغفرة والعفو والصفح خلق
من يغفر له ويتوب عليه ويعفو
ويصفح عنه.

ولا يشبه شيئاً من الأشياء من خلقه، ولا يشبهه شيء من
خلقه، لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته

الإمام أبو حنيفة

مراجعة

١. اذكر ما تعلمت من أسماء الله الدالة على:
أ- الجلال والقوة والعظمة ب- الجمال والكمال ج- الرحمة والكرم
٢. كيف تظهر آثار أسماء الله وصفاته في حياتك؟
٣. اذكر أكثر أسمائه وصفاته تأثيراً فيك، ولماذا؟
٤. اذكر شيئاً من مشاهد أسماء الله وآثارها في حياتك.

خاتمة: دعوة للإيمان الخالص

من عرف الله أحبه وعبدته وأخلص له



خاتمة: دعوة للإيمان الخالص

من عرف الله أحبه وعبدته وأخلص له

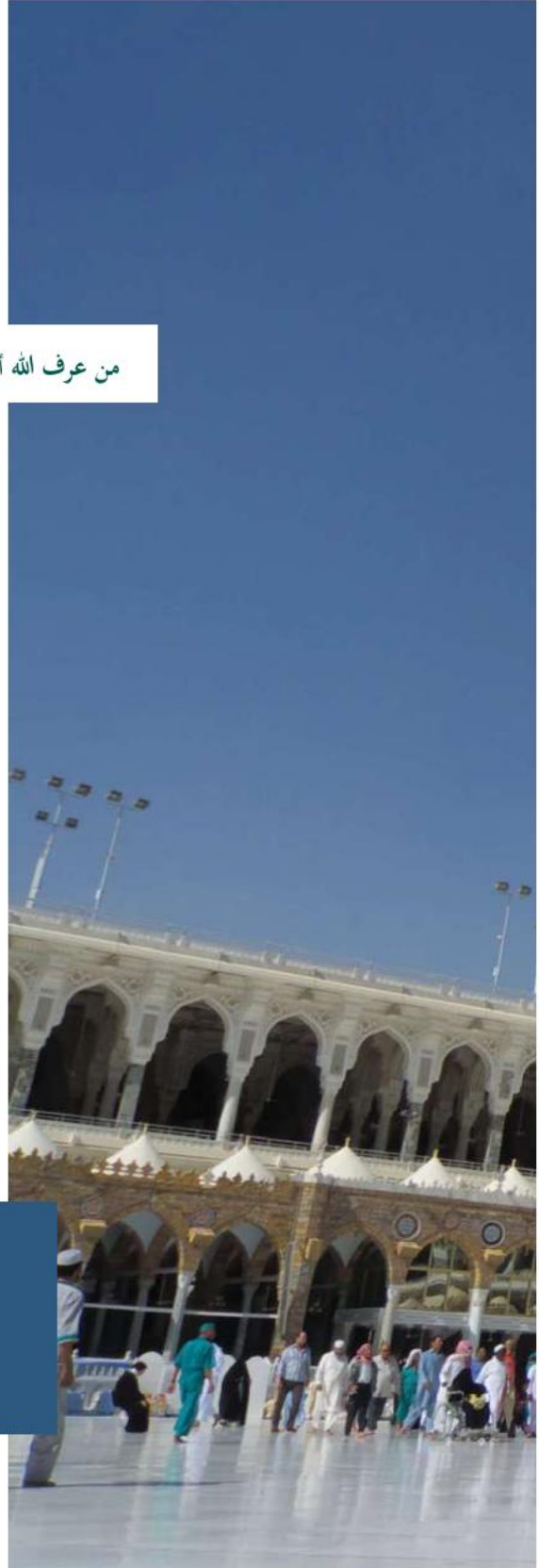
معنى الإخلاص:

الإخلاص هو جنة المخلصين، وروح المتقين، وسر بين العبد وربّه، وهو قاطع الوسوس والرياء، وهو أن تقصد بعملك الله فلا تتوجه لسواه، ولا ينعقد في قلبك طلب غيره ولا تلتمس ثناءً ولا مدحاً من الناس، ولا تنتظر الجزاء إلا منه سبحانه.

والإخلاص هو كمال العمل وحسنه، وهو أعزّ شيء في الدنيا، وهو أفراد الله بالقصد في الطاعة، وهو نسيان رؤية الخلق بدوام مراقبة الله جل وعز؛ فما كان لله فيجزى به الله الكريم، وما كان لما سواه يذهب هباءً منثوراً، قال ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»

(رواه البخاري).

كان أيوب السخيتاني يقوم الليل كله، فيخفي ذلك، فإذا كان عند الصبح رفع صوته كأنه قام تلك الساعة.



مكانة الإخلاص:

للإخلاص في الدين مكانة سامية لا توازيها مكانة؛ فلا يقبل العمل إلا بالإخلاص، وقد ذكرنا الله جل وعز بالإخلاص في القرآن الكريم في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥]، وقال جل وعز: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿[الأنعام: ١٦٢-١٦٣]، وقال جل وعز: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، وقال أيضًا: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ بِالْحَقِّ فَاغْبُدْ لِلَّهِ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِينَ الْخَالِصُ ﴿[الزمر: ٢-٣]، وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾ أَحَدًا ﴿[الكهف: ١١٠].



كيف تكون مخلصًا؟

كل باطن يخالفه
ظاهر؛ فهو باطل.

أولاً: تحقيق التوحيد لله جل وعز، يقول تعالى: ﴿مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِينَ الْخَالِصُ ﴿[الزمر: ٢-٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

ثانياً: تحقيق اتباع رسول الله ﷺ، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وتصديقه فيما أخبر، يقول الله جل وعز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩].

ثالثًا: إذا أردت أن تكون مخلصًا فاحرص على عملك الصالح، وتذكر دائمًا أن من السبعة الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل إلا ظله: «...ورجل تصدق بصدقة فأخفاها..» (رواه البخاري)، وتذكر أيضًا: «إنما الأعمال بالنيات...» (رواه البخاري).

رابعًا: أقبل على حب المدح والثناء بقلبك، واقنط مما في أيدي الناس، واجعل تعلقك بخالقك جل وعز؛ فالمخلص لا يطمع في دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها؛ ولكن طمعه يكون في رحمة الله. خامسًا: عليك بالانطراح بين يدي ربك، ولزوم عتبة الذل عند بابه جل وعز بدعائه تعالى أن يرزقك الإخلاص، ويخلصك من الرياء، ويتوب عليك مما قد سلف من الذنوب والمعاصي.

الإخلاص ألا
تطلب على
عملك شاهدًا
غير الله، ولا
مجازيًا سواه.

سادسًا: اجتناب الرياء والحذر منه؛ فإذا عرف العبد طريق الرياء ومداخله على النفس ابتعد عن طريق الإخلاص، ومن ذلك وصف بعض الناس لنفسه بالولي، أو رضاه بتسميته بذلك، أو الإخبار عن أفعاله وطاعته، يقول جل وعز: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ [١٥] وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ [هود: ١٥-١٦].

لا يجتمع الإخلاص
في القلب ومحبة
المدح والثناء إلا كما
يجتمع الماء والنار.

والرياء شرك أصغر، وكفي أن من عواقبه الوخيمة عدم قبول الأعمال ولو كانت صالحة في ظاهرها، وردها على أصحابها.

سابعًا: صحبة المخلصين: قال ﷺ: «الرجل على دين خليله...» (رواه الترمذي).

ثامنًا: إخفاء العبادة وإسرارها، والله جل وعز يقول: ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٧١].

تاسعًا: محاسبة النفس أدق وأشد ما تكون المحاسبة، وهي المحاسبة الملائمة في كل حين، قال جل وعز: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، وتأمل قوله سبحانه وتعالى: ﴿فِينَا﴾!!

عاشرًا: لزوم دعاء الله والإقبال عليه وتكرار ذلك، فالعبد الفقير إذا لزم باب سيده أشفق عليه ورحمه وقضى حاجته ومطلوبه وسد خلته... فالدعاء الدعاء لله جل وعز.

من ثمرات الإخلاص:

(١) قبول الأعمال: وهو هام للغاية؛ فهو شرط من شروط قبول الأعمال - أعني الإخلاص - قال ﷺ: «إن الله جل وعز لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا وابتغى به وجهه» (رواه النسائي).

(٢) النصر والتمكين: قال ﷺ: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم» (رواه النسائي).

(٣) سلامة القلب من الأمراض: أعني الأمراض القلبية؛ كالخدق والغل والخيانة والحسد، قال ﷺ في حجة الوداع: «ثلاث لا يُغُلُّ عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن الدعوة تحيط من ورائهم» (رواه الترمذي).

(٤) ضم العمل الديني للأعمال الصالحة: قال ﷺ: «...وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر؟! فكذلك إذا وضعها في الحلال، كان له أجر» (رواه مسلم).

(٥) طرد الأوهام والخواطر الشيطانية الخبيثة والوسوسة: قال جل وعز عن الشيطان لما طرده وأبعده من رحمته: ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣١) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣٢﴾ [الحجر: ٣٩-٤٠].



٦) تنفيس الشدائد والكروب: ومثال ذلك ما كان في قصة الثلاثة الذين آواهم المبيت، أو المطر إلى الغار، والحديث أصله في الصحيحين.

٧) النجاة والسلامة من مخاطر الفتن: ومن ذلك ما وقع ليوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، فقد قال ﷺ عنه: ﴿وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّيْ كَذَلِكَ لِنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

رب معتزل
للدنيا ببذنه
مخالطها
بقلبه، ورب
مخالط لها
ببذنه مفارقها
بقلبه، وهو
أكيسهما.

٨) إدراك الأجر وإن ضعفت مطية العمل:
قال جل وعز: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة: ٩٢]، وقد قال المعصوم ﷺ في ذلك: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه» (رواه مسلم).

٩) دخول الجنة: لقوله جل وعز: ﴿وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٥٠ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ٥١ فَوَكَهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ٥٢ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٣ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٥٤ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ٥٥ بَيضَاءَ لَدَّةٍ لِّلشَّرِبِ ٥٦ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ٥٧ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ٥٨ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُودٌ ٥٩﴾ [الصافات: ٤٠-٤٩]، وهذه الثمرة من أعظم ثمار الإخلاص.



مراجعة

١. اذكر ملاحظاتك للفوارق بين المخلص وغير المخلص.
٢. ما عكس الإخلاص؟
٣. ما الدوافع التي تدفع الناس للرياء أو الشرك رغم فضل التوحيد والإخلاص؟





فريق العمل

الإشراف العام

معالي الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ
عضو هيئة كبار العلماء

مراجعة

فضيلة الشيخ د. عبدالحكيم بن محمد العجلان

الفريق اللغوي

د/ رامي السيد عفيفي
أ/ نشوى أسعد

الفريق الفني والتصميم

د/ سعيد النادي
م/ طارق صلاح
م/ أحمد يوسف
م/ أمير عادل

فريق الفيديو

د/ أحمد العدوي
م/ إسلام عبد الحليم
م/ عبد الله عماد
م/ محمد محروس

فريق الجودة

أ/ حسين سرور
أ/ محسن إبراهيم
أ/ سامح مجدي

الفريق العلمي و التأليف

الشيخ محمد بن سّرار اليامي
د. عبد الله بن سالم باهمام

الفريق الإشرافي

الشيخ محمد بن سّرار اليامي
د. عبد الله بن سالم باهمام
أ. حسن الجوني
أ. كمال سعيد فهمي

فريق المحتوى الإلكتروني

م/ حامد عبدالله
أ/ عبد السلام حسن
أ/ عبد الرحمن عماد
أ/مصطفى حسين

الفريق البرمجي والتطبيقي

م/ عبد الله ربيع
م/ رضا رميح
م/ محمد حسين
م/ محمد علي

فريق التسويق الإلكتروني

أ/ أحمد سعيد إبراهيم
أ/ تاج الملوك وجيه
أ/ زينب عبد الخالق حسن
أ/ أسماء وهدان فضل
أ/ آيات سيد فراج
أ/ أميرة إبراهيم محمد

كما توجد فرق خاصة للغات والترجمة والتسويق والإعداد والإدارة للغات الآتية:

العربية - الإسبانية - الإندونيسية - الفارسية - الهوساوية - الإنجليزية - البرتغالية - الطاجيكية - البنغالية
- الفلبينية الفرنسية - التركية - الروسية - الأمهرية - الهندية - الألمانية - الصينية - الأردية - السواحلية -
الإيطالية - التاميلية



رسالة المشروع

تقريب الناس إلى الله جل وعز وتحببهم فيه من خلال تعريفهم به وتعليمهم العقيدة الصحيحة وأثرها في السلوك والأخلاق، واعتماد كل الوسائل التقنية والإعلامية الموصلة لذلك.

الأهداف

١. تقريب الناس إلى الله وتحببهم فيه سبحانه.
٢. تعريف الناس بالله وجماله وجلاله وعظمته.
٣. بيان العقيدة الصحيحة في الله سبحانه.
٤. بيان أثر العقيدة في السلوك والأخلاق.

الفئة المستهدفة

١. المسلمون بصفة عامة.
٢. المسلمون الجدد.
٣. غير المسلمين؛ لبيان عقيدة المسلمين في الله.



www.with-allah.com

كتاب "ربي الله"	حلقات تلفزيونية	مقاطع مرئية	قصائد	الموسوعة العقدية	موقع "مع الله"
مواقع الإعلام الجديد	تطبيقات "مع الله"	فلاشات "مع الله"	ملصقات "مع الله"	صوتيات "مع الله"	

العربية - الإسبانية - الإندونيسية - الفارسية - الهوساوية - الإنجليزية - البرتغالية - الطاجيكية - البنغالية - الفلبينية
الفرنسية - التركية - الروسية - الأمهرية - الهندية - الألمانية - الصينية - الأردية - السواحلية - الإيطالية - التاميلية



Friendly Websites





SPACE CHANNELS

www.spacechannels.com



بلاغ

www.lighttv.com



فقه العبادات المصور

www.al-feqh.com



بوابة الإسلام

www.islam.spacechannels.com



الطريق إلى السعادة
The Path to Happiness



المنبر العالمي
Global Minbar



الطريق إلى السعادة

www.path-2-happiness.com



المنبر العالمي

www.minbar-raf.com